سلسلة من صفات
عباد الشيطان

الحسد والحاسدون

تأليف
مجدي فتحي السيد

٣

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

سلسلة من صفات
عباد الشيطان
(٣)

الحسد والحاسدون

تأليف
مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت : ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

اقرأ في الصفحات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال عز وجل : ﴿ يا أيهَا الذين آمنُوا اتقُوا اللهَ حق تقاته ولا تموتن إلاَّ وأنتمْ مسلمون﴾ (١) .

﴿ يا أيها النَاس اتقُوا ربكُمْ الذى خلقكمْ من نفس واحدة وخلقَ منها زوجهَا وبثَّ منهمَا رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقُوا اللهَ الذى تساءلون به والأرحامَ إنَّ اللهَ كانَ عليكمْ رقيباً ﴾ (٢).

﴿ ياأيهَا الذينَ آمنُوا اتقُوا اللهَ وقولُوا قولاً سديداً . يصلحْ لكمْ أعمالكمْ ويغفرْ لكمْ ذنوبكمْ ومن يطعِ اللهَ ورسولهُ فقد فازَ فوزاً عظيماً﴾(٣).

ثم أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

---

(١) سورة آل عمران : الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء : الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان : (٧٠-٧١).

بين يدي الكتاب

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

الحسد من أخلاق اللئام ، وتركه من أفعال الكرام ، وهو مذموم بنص الكتاب والسنة ، وأقوال السلف الصالحين الكرام.

والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء ، وأول ذنب عصى الله به في الأرض ، فأما في السماء فقد حسد إبليس آدم عليه الصلاة والسلام

وأما في الأرض فقد حسد قابيل أخاه هابيل فقتله .

والحاسد على الدوام في حزن دائم ، وهم وغم لا ينتهى ، فهو مغضوب عليه من أهل الأرض وأهل السماء ، ومسخوط عليه من رب الأرض والسماء.

والمؤمن الذى اتصف بصفات «عباد الرحمن» لا يتصف بالحسد ، ولا يوالى أهله .

إذ كيف يحسد المؤمن أحداً على شيء من الدنيا ، وهو يصير إلى الجنة ؟!

وكيف يحسد المؤمن أحداً على شيء من الدنيا ، وهو بحسده يصير إلى النار؟!

وبالعكس من اتصف بصفات «عباد الشيطان» تراه متكبرًا ، حاسدًا ، حاقدًا.

لذا كانت تلك الصفحات التى نحيا فيها مع الحسد والحاسدين ، لكى نتعرف على شرورهم ، ونتقى أخطارهم علينا ، ولكى نتجنب الوقوع فيما وقعوا فيه ، والاتصاف بما اتصفوا به .

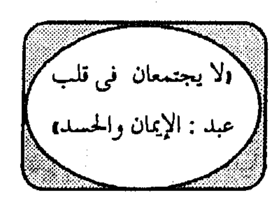
فأسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن ينفع بتلك الكلمات المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات .

راجيًا من الله تعالى أن يجعلها فى ميزان حسناتى ، ويخفف بها عنى من سيئاتى ، وينفعنى بها فى حياتى ، وبعد مماتى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم / مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا – مصر.



[١] الحسد والحاسدون
في
لغتنا الجميلة

أخي المسلم ..أختي المسلمة ..

تقول لنا لغتنا العربية الجميلة : الحسد: معروف ، هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك .

يقال : حسده يَحْسُدُهُ حسوداً ، ويحسده حسداً [١].

والحاسد : هو الرجل الذى يرى لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه .

وربما كان هذا التمنى مصحوبًا بسعى فى إزالة تلك النعمة.

والمؤمن الصادق فى إيمانه لا يحسد أحداً على نعمة من نعم الله تعالى ، لأنه يعلم يقيناً أن الذى أعطى غيره تلك النعم إنما هو الله سبحانه وتعالى .

فكأنما الحاسد يعترض على الله عز وجل ، إذ أنه هو المعطى ، والمعز سبحانه وتعالى .

لذا كان الحاسد مذمومًا فى لغتنا الجميلة ، كما ذمه الله تعالى فى القرآن الكريم، وكما ذمه النبى الأمين ﷺ ، وكما ذمه السلف الصالح ، كما سنرى ذلك فى الصفحات التالية .

(١) المفردات (ص/١١٨) للراغب الأصفهانى ، ولسان العرب (١٤٨/٣) لابن منظور.

[٢] تعريف الحسد
في
الشرع الحنيف

أخي المسلم ..أختي المسلمة ..

الحسد في الشـرع الحنيف هو تمني الشخص زوال النعمـة عن غيره ، وهذا التمني قلبـي ، فإن سعى في ذلك كـان باغيًا ، وإن لم يسـع في ذلك ، ولا أظهره ، ولا تسبب في تأكيـد أسباب الكراهة التي نُهي المسلم عنها في حق المسلم.

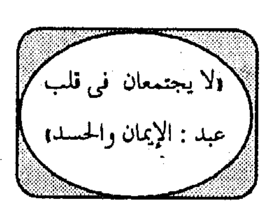
وهنا ينظر إلى المـانع ، فإن كـان المانع له من ذلك الـعجـز بحيث لو تمكن لفعل فـهذا مأزور ، وإن كان المانـع له من ذلك التقوى ، فقـد يعذر ، لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفـسية فيكفيه في مجـاهدتها أن لا يعمل بها، ولا يعزم على العمل بها .

كان الحسن البصري رحمه الله يقول :-

« ما من آدمي إلا وفيه الحسـد ، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء ».

ولقد اعتبر الشرع الحنيف أن الحاسد عدو لنعمة الله تعالى، متسخط لقضاء الله سبحانه وتعالى ، واعتبر الشرع كذلك أنه غير راضٍ بقسمة الله عز وجل بين خلقه .

ولقد اعتبر الشرع الحنيف كذلك أن الحسد أول ذنب عصى الله عز وجل به في السماء حين حسد إبليس آدم عليه الصلاة والسلام ، وهو كذلك أول ذنب عصى الله تعالى به في الأرض ، حين حسد ابن آدم أخاه حتى قتله .



[٣] الفوز والسعادة
في
ترك الحسد

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

القلب الخالي من الحسد هو الفائز في الدنيا والآخرة .

والقلب الخالي من الحسد هو السعيد في الدارين.

والقلب الخالي من الحسد هو الآمن من عذاب الله في الدنيا ، المطمئن إلى جزاء الله له في الآخرة.

والقلب الخالي من الحسد لا غم في حياته ، ولا هم في أعماله .

والقلب الخالي من الحسد ، هو من أفضل الناس عند الله تعالى .

ولا عجب في ذلك .. فهذا النبي ﷺ يوضح ذلك الفضل العظيم ، في الحديث التالي ، يروى لنا أبو هريرة رضى الله عنه أنه قيل :

يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام :

« كل مخموم القلب ، صدوق اللسان» .

قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟

فقال عليه الصلاة والسلام.

«التقى ، النقى ، لا إثم فيه ، ولا بغى ، ولا حسد»[1].

الخم : الثناء الطيب ، وفلان يخُم ثياب فلان إذا كان يثنى عليه خيراً ،

فالقلب المخموم أى : النقى من الغل والحسد.

والقلب المخموم أى : نقى من الغش والدغل.

والقلب المخموم أى : النقى من الدنس .

ففى هذا الحديث دعوة لتصفية القلب من الأحقاد ، والأحساد .

وفى هذا الحديث دعوة لتنقية القلوب من دنس النفوس ، وعيوب القلوب.

وفى هذ الحديث بيان للأفضلية عند الله تعالى بصلاح النفوس من أمراض : الحسد ، والحقد ، والغل .

وكل هذا يوضح لنا أن الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة إنما هما من نصيب تارك الحسد ، والمحب لغيره الخير.

وهذا بالتالى يحفزنا إلى سلوك سبيل التاركين للحسد ، النافرين عن أهله .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) ، والخرائطى (٩) فى مكارم الأخلاق ، وبرقم (٧٦٦) فى المساوىء ، والبيهقى (٤٨٠٠) فى شعب الإيمان ، والحكيم الترمذى كما فى الدر المنثور (٣/٢٩١) ، والكنز (٧٨٣).

ومما يوضح الفوز والسعادة التى ينالها القلب الخالى من الحسد فى الدنيا والآخرة الحديث النبوى التالى :

يروى لنا الصحابى الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه فيقول :

كنا جلوسًا يومًا عند رسول الله ﷺ فقال : «**يطلع عليكم الآن من هذا الفج**[1] **رجل من أهل الجنة**» .

قال : فطلع رجل من الأنصار تنطف [2] لحيته من وضوئه ، علق نعليه فى يده الشمال ، فسلم .

فلما كان الغد قال النبى ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل على مثل مرته الأولى .

فلما كان اليوم الثالث قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضًا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى .

فلما قام النبى ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقال : إنى لاحيت [3] أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا .

قال : فإن رأيت أن تؤوينى إليك ، حتى تمضى الثلاث ، فعلت ؟ قال: نعم.

---

(١) الفج : الطريق.

(٢) تنطف : يتساقط منها قطرات الماء .

(٣) لاحيت : تنازعت وتشاجرت.

قال أنـس : فكان عبـد الله يحدث أنه بات عنده ثلاث ليـال ، لم يره يقوم من الليل شيئًا غير أنه إذا تعار [1] من الليل لا يقول إلا خيراً .

فلما مضت الثـلاث ليال ، وكدت أحقر عـمله ، قلت : يا عبد الله ، لم يكن بينى وبين والدى غـضب ، ولا هجرةٌ ، ولكنى سمـعت رسول الله ﷺ يقول لـك ثلاث مرات : « **يطلع عليكم الآن رجل من أهـل الجنة** » [2] فطلعت أنت الثلاث مرات ، فـأردت أن آوى إليك لأنظر عملك ، فلم أرك تعمل كثير عملٍ ، فما الذى بلغ بك الذى قال رسول الله ﷺ ؟

قـال : مـا هو إلا ما رأيـت غيـر أنى لا أجـد فى نفـسى على أحـد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله تبارك وتعالى إياه.

قال عبد الله : هذه التى بلغت بك ، وهى التى لا نطيق.

أخى المسلم .. أختى المسلمة:

عندما نتـأمل فى هذا الحديث النبـوى ، ونتفكر فى مـعانيـه ، ثم نجيل النظر مرة أخرى فى ألفاظه نجد أن القلب الخـالى من الحسد هو المستريح من هموم الدنيا وغمومها .

ونتيقن أن القلب الخالى من الحسد هو الناجى فى الآخرة.

---

(١) تعار : استيقظ يقظة خفيفة.

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (١٦٦/٣) والبـغوى (٣٥٣٥) فى شرح السنة ، والخرائطى (٧٦٤) فى مساوئ الأخلاق بتحقيقى.

وفى الباب عن ابن عمر عند ابن حبان (٦٦/٩) ، وعن عائشة عند الحاكم (٤٩٩/٣).

[٤] القرآن يتحدث عن الحسد والحاسدين

أخي المسلم ... أختي المسلمة ..

القرآن الكريم هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، تحدث عن الحسد والحاسدين ، ذامًا لهم ، ومنفرًا من أفعالهم .

يقول الحق تبارك وتعالى فى شأن أهل الكتاب :

﴿ ودَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحقُّ فاعفوا واصفحوا حتَّى يأتى اللهُ بأمره إن اللهَ على كل شىء قديرٌ ﴾ (١).

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب ، ويعلمهم بعداوتهم لهم فى الباطن والظاهر ، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم ، ويأمر عباده بالصفح والعفو أو الاحتمال حتى يأتى أمر الله من النصر والفتح(٢).

(١) سورة البقرة : الآية : ١٠٩ .

(٢) تفسير القرآن (١/١٥٣) لابن كثير.

﴿ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم﴾ أى : تمنوا ، وقيل : المراد حيى بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وغيرهما .

﴿كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ يقول : من بعدما أضاء لهم الحق ، ولم يجهلوا منه شيئًا ، ولكن الحسد حملهم على الجحود فعيرهم ووبخهم ولامهم أشد الملامة ، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان ، والإقرار بما أنزل الله عليهم ، وما أنزل من قبلهم بكرامته ، وثوابه الجزيل ، ومعونته لهم .

﴿من بعد ما تبين لهم الحقّ﴾ من بعد ما تبين أن محمداً ﷺ يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل ، فكفروا به حسداً وبغيًا إذ كان من غيرهم.

فهذا موقف من المواقف التى تحدث فيها القرآن الكريم عن الحسد والحاسدين.

ومن الآيات القرآنية الأخرى التى تحدثت عن الحسد والحاسدين ، قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴾ (١).

وبالتأمل فى هذه الآيات نجد أن الله تعالى وصف هؤلاء الفرقة من

(١) سورة النساء : الآيتان : ٥٣-٥٤.

أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذى لا خطر له ، ولو كانوا ملوكًا وأهل قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بالصغر هم أولى به .

﴿ أم لهم نصيبٌ من الملك ﴾ ..

يقول الله تعالى أم لهم نصيبٌ من الملك ؟ وهذا استفهام إنكار ، أى : ليس لهم نصيب من الملك ، ثم وصفهم بالبخل ، فقال: ﴿ فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً ﴾

أى لأنهم لو كان لهم نصيب فى الملك والتصرف لما أعطوا أحداً من الناس ، ولا سيما محمد ﷺ شيئًا ، ولا ما يملأ النقير ، وهو النقطة التى فى النواة .

﴿ أم يحسدون الناس.. ﴾ يعنى بذلك حسدهم له لكونه من العرب ، وليس من بنى إسرائيل (١).

يقول قتادة رحمه الله : حسدوا هذا الحى من العرب ، على ما آتاهم الله من فضله بعث الله منهم نبيًا فحسدوهم على ذلك .

وقال الضحاك رحمه الله : إن اليهود قالوا : ما شأن محمد ﷺ أعطى النبوة كما يزعم وهو جائع عار ، وليس له هم إلا نكاح النساء- قبحهم الله بما قالوا – فحسدوه على ذلك ، وأحل الله لمحمد ﷺ أن ينكح

(١) تفسير الطبرى (٥/٨٨) ، تفسير ابن كثير (١/٥١٣).

منهن ما شاء أن ينكح .

والصحيح في علة الحسد هي النبوة التي فضل الله بها محمداً ، وشرف بها العرب إذ آتاها رجلاً منهم دون غيرهم [1].

ولعل من أشد المواقف القرآنية التي ذمت الحسد ، وأهله ، تلك الآية القرآنية الكريمة التي جعلت الحسد في موضع الذم والتعوذ منه ، ومن كل من اتصف به .

قال الله عز وجل : ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ [2].

قال قتادة : من شر عينه ، ونفسه ، يريد بالنفس السعي الخبيث ، والإذاية كيف قدر ،لأنه عدو مجد ممتحن.

وقال الحسن بن الفضل : ذكر الله تعالى الشر في هذه السورة ، ثم ختمها بالحسد ليظهر أنه أخس طبع [3] .

وقال الطبري : اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي ﷺ أن يستعيذ من شر حسده به .

فقال بعضهم : كل حاسد أمر النبي ﷺ أن يستعيذ من شر عينه ، ونفسه .

---

(١) تفسير الطبري (٨٨/٥).

(٢) سورة الفلق : الآية : ٥.

(٣) تفسير ابن عطية (٥٣٩/٥).

وقال آخرون : بل أمر النبى ﷺ بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه .

وأولى القولين بالصواب فى ذلك قول من قال : أمر النبى ﷺ أن يستعيذ من شر كل حاسد إذا حسد ، فعابه ، أو سحره ، أو بغاه سواء .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخصص من قوله: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ حاسداً دون حاسد ، بل عم أمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك على عمومه [1].

وقال ابن قيم الجوزية:

الشر الرابع: شر الحاسد إذا حسد ، وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد

الحاسد يؤذى المحسود ، فنفس حسده شر متصل بالمحسود من نفسه وعينه ، وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه .

فإن الله تعالى قال : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فحقق الشر منه عند صدور الحسد ، والقرآن ليس فيه لفظة مهملة .

ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسداً إلا إذا قام به الحسد ، كالضارب، والشاتم ، والقاتل ، ونحو ذلك ، ولكن قد يكون الرجل فى طبعه الحسد، وهو غافل عن المحسود ، لاه عنه ، فإذا خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار

(١)تفسير الطبرى (٣٠/٢٢٨).

الحسد من قلبه إليه ، وتوجهت إليه سهام الحسد من قلبه ، فيتأذى المحسود بمجرد ذلك ، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ، ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات ، والتوجه إلى الله ، والإقبال عليه ، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله ، وإلا ناله شر الحاسد ولابد .

فقوله تعالى : ﴿ إذا حسد ﴾ بيان لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل .

وأصل الحسد : هو بغض نعمة الله على المحسود ، وتمنى زوالها .

فالحاسد عدو النعم ، وهذا الشر هو من نفسه وطبعها ، ليس هو شيئًا اكتسبه من غيرها ، بل هو من خبثها وشرها ، بخلاف السحر ، فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى ، واستعانة بالأرواح الشيطانية ، فلهذا – والله أعلم – قرن فى السورة بين شر الحاسد وشر الساحر ، لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتى من شياطين الإنس والجن.

فالحسد من شياطين الإنس والجن ، والسحر من النوعين.

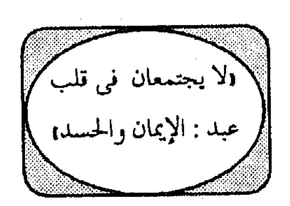
فقوله : ﴿ ومن شر حاسدٍ إذا حسَد ﴾ يعم الحاسد من الجن والإنس ، فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله ، كما حسد إبليس أبانا آدم ، وهو عدو لذريته.

وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله : ﴿ إذا حسد ﴾ لأن الرجل

قد يكون عنده حسد ، ولكن يخفيه ، ولا يرتب عليه أذى بوجه ما ، لا بقلبه ، ولا بلسانه ، ولا بيده ، بل يجد فى قلبه شيئًا من ذلك ، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله ، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله .

قيل للحسن البصرى : أيحسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك لإخوة يوسف .

لكن الفرق بين القوة التى فى قلبه من ذلك ، وهو لا يطيعها ، ولا يأتمر بها ، بل يعصيها طاعة لله وخوفًا وحياء منه ، وإجلالاً له ، أن يكره نعمه على عباده ، فيرى ذلك مخالفة لله ، وبغضًا لما يحب الله ، ومحبة لما يبغضه ، فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ، ويلزمها بالدعاء للمحسود ، وتمنى زيادة الخير له ، بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسده ، ورتب على حسده مقتضاه : من الأذى بالقلب ، واللسان ، والجوارح ، فهذا الحسد المذموم ، هذا كله حسد تمنى الزوال (١).



(١) تفسير ابن القيم (ص/٥٧٣).

[٥] ذم الحسد والحاسدين
في
السنة النبوية المطهرة

أخي المسلم ...أختي المسلمة..

١- روى أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :-

« **لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا** » (١).

« لا تباغضوا » أى : لا تفعلوا ما يؤدى إلى البغض بالقلوب .

« لا تحاسدوا » لا يتمن بعضكم زوال نعمة أخيه .

« لا تدابروا » التدابر : يكون بالأجساد ، أى يولى الرجل أخاه إذا لقيه ظهره إعراضًا عنه ، والمقصود هنا الإعراض والتقاطع.

« لا تقاطعوا » التقاطع : ترك التواصل المؤدى إلى البغضاء والنفرة.

ففى هذا الحديث النبوى دعوة صريحة واضحة لا لبس فيها إلى ترك الحسد حيث أنه من الأمور التى تؤدى إلى ظهور الفرقة ، وحدوث التشتت بين المسلمين ، وتفشى الضعف والوهن فى صفوفهم .

ومما يبين لنا شؤم الحسد ، وما يجلبه لأهله من الخزى والعار ، أن

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٦٠٦٥) ، (٦٠٧٦) ، ومسلم (١٦/١١٦ نووى).

النبى ﷺ قد استعاذ منه .

٢ – فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول:

« اللهم احفظنى بالإسلام قائمًا ، واحفظنى بالإسلام قاعدًا ، واحفظنى بالإسلام راقدًا ، ولا تشمت بى عدواً حاسدًا » (١).

« اللهم إنى أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك» .

فهذا الحديث النبوى يجلى لنا حقيقة الذم للحسد وأهله ، إذ من قبح أثره كان طلب النبى ﷺ من ربه ألا يشمت به ذلك العدو الحاسد.

بل لقد كان جبريل عليه السلام إذا اشتكى النبى ﷺ يقوم برقيته من شر عين الحاسد .

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه الحاكم (٥٢٥/١) وصححه ، ولكن فى سنده يحيى بن أيوب العلاف ، وهو صدوق ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث حسن فى الشواهد والمتابعات ، وأبو الصهباء ، صهيب مولى ابن عباس صدوق أيضًا .

لكن له شاهد من حديث عمر بن الخطاب ، أخرجه ابن حبان (١٤٣/٢) ، والخرائطى (٧٦٢) فى المساوىء ، وعزاه صاحب الكنز (٥٠٣٥) إلى ابن زنجوية ، والديلمى والضياء فى المختارة ، وفى سنده انقطاع بين هاشم بن عبد الله بن الزبير ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبالجملة فالحديث فى عداد الحسن .

٣- فلقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ اشتكى ، فرقاه جبريل عليه السلام ، فقال :

«بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفسٍ ، أو عين حاسد ، الله يشفيك» (١).

«اشتكى » صيغته افتعل من الشكاية ، وهى المرض .

« أرقيك» أى أعوذك ، وأدعو لك ، وفيه بيان استحباب الرقية ، والرقية لا تؤثر بذاتها ، وإنما تؤثر وتنفع بتقدير الله تعالى .

« يؤذيك» يصيبك بمكروه.

« كل نفس » خبيثة أمارة بالسوء .

« عين حاسد » معيان يحسدك على ما أنت فيه من نعمة .

ففى هذا الحديث الفوائد التالية :

١ - جواز الإخبار عن المرض من غير تضجر.

أخى المسلم ..أختى المسلمة ..

ولقد بين لنا النبى ﷺ أن من علامة الخيرية فى الناس عدم وجود الحسد ، إذ أن وجوده دليل الخسارة ، والكراهية ، والبغضاء .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢١٨٦) ، وأحمد (٣/٢٨، ٥٦، ٥٨، ٧٥) ، والترمذى (٩٧٩) ، وابن ماجه (٣٥٢٣).

فبقدر اختفاء الحسد من حياة المسلمين بقدر ظهور الخير فيهم ، والعكس صحيح .

٤ – لذا يروى الصحابى الجليل ضمرة بن ثعلبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا » (١).

وفى هذا الحديث أبلغ التعبير عن ذم الحسد ، وذم الحاسدين ، إذ إن الحسد ، وأهله هم من أسباب الشر بين المسلمين .

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

إن الحسد لا يجتمع فى مكان قد عمر بالإيمان ، وكذا القلب التقى لا مكان فيه للحسد ، أوالحقد .

ولذا كان الإرشاد النبوى الموضح لتلك الحقيقة ، فى الحديث النبوى التالى:

---

(١) **حديث حسن** : أخرجه الطبرانى (٨١٥٧) فى الكبير ، وابن السكن ، وابن شاهين كما فى الإصابة (٣/٢٧٢) ، وابن عبد البر ، وابن منده ، وأبو نعيم كما فى أسد الغابة (٣/٥٩) .

وقال الهيثمى فى المجمع (٨/٧٨) : رجاله ثقات .

وكذا قال المنذرى فى الترغيب (٣/٣٣٤).

وفى إسناده ضمم بن زرعة ، وهو صدوق ، وابن عياش صدوق فى روايته عن أهل بلده ، وهذه منها ، وابن جرير الصورى شيخ الطبرانى صدوق.

٥- روى أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :-

« **لا يجتمعان فى قلب عبد : الإيمان والحسد**» (١).

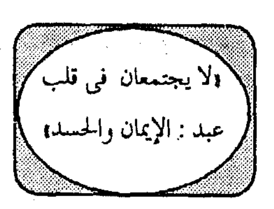
« لا يجتمعان » خبر لمبتدأ محذوف أى شيئان لا يجتمعان .

« الإيمان والحسد» وفى هذا تقبيح للحسد ، وبيان أنه لا ينبغى للمؤمن أن يحسد ، فإنه ليس من شأنه ذلك .

فمعنى لا يجتمعان ههنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما .

ويحتمل أن المراد بالإيمان كما له ، والله أعلم (٢).

فالحاسد قد خلا قلبه من الإيمان ، وصار عامراً بالأضغان، والأحقاد .



(١) **حديث صحيح** : أخرجه النسائى (١٣/٦) ، وأحمد (٣٤٢،٣٤٠/٢) ، والحاكم (٧٢/٢) وصححه ، وابن حبان (٨٦،٦٣/٧).

(٢) شرح السيوطى على النسائى (١٣/٦).

[٦] ذم الحسد والحاسدين على ألسنة السلف الصالحين

روى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه أنه قال لابنه:

يابنى ..

«إياك والحسد ، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين فى عدوك» (١).

وعن عمرو بن ميمون الأزدى رحمه الله قال :-

« لما تعجل موسى إلى ربه ، رأى رجلاً تحت العرش ، فغبطه بمكانه ، فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال : لكنى أحدثك عن عمله بثلاث خصال :

كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله .

ولا يعق والديه ، قال : وكيف يعق والديه ؟ قال : يستب لهما حتى يسبا.

«ولا يمشى بالنميمة» (٢).

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) للسمرقندى.

(٢) الزهد لأحمد (ص/٨٥) ، والصمت (٢٦٥) لابن أبى الدنيا ، حلية الأولياء (٤/١٤٩) لبزى نعيم ، مساوىء الأخلاق (٢٢٠) للخرائطى ، روضة العقلاء ، (ص/١٣٣) لابن حبان .

وقال الأصمعي رحمه الله :-

سمعت أعرابيًا يقول : « **ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم ، ونَفَسٌ دائم ، وعقل هائم ، وحسرة لا تنقضى** » [1].

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« **ما من أحد عنده نعمة إلا وجدت له حاسدًا ، ولو كان المرء أقوم من القدح لوجدت له غامزًا، وما ضرت كلمة لم يكن لها خواطب** » [2].

وقال محمد بن سيرين رحمه الله :

« **ما حسدت أحدًا على شيء من الدنيا ، لأنه إن كان من أهل الجنة، فكيف أحسده على شيء من الدنيا ، وهو يصير إلى الجنة ؟!.**

وإن كان من أهل النار ، فكيف أحسده على شيء من الدنيا ، وهو يصير إلى النار ؟!» [3].

وقيل للحسن البصرى رحمه الله : يا أبا سعيد ، هل يحسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك بنى يعقوب ؟! حيث حسدوا يوسف !!

ولكن غُمَّ الحسد فى صدرك ، فإنه لا يضرك ، ما لم يعد لسانك،

---

(١) الحدائق (٢/٤٩٥) لابن الجوزى ، وشعب الإيمان (٦٦٣٥) ، وجعله من قول الخليل بن أحمد والعقد الفريد (٢/٥٤) وجعله من كلام الحسن رحمه الله .

(٢) روضة العقلاء (ص/١٣٤) بهجة المجالس (١/٤٠٧) لابن عبد البر .

(٣) روضة العقلاء (ص/١٣٤) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩).

وتعمل به يدك [1].

وقال الفقيه السمرقندى رحمه الله :

«ليس شيء من الشر أضر من الحسد ، لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

أولها : غم لا ينقطع .

والثانى : مصيبة لا يؤجر عليها .

والثالث : مذمة لا يحمد بها .

والرابع : يسخط عليه الرب .

والخامس : تغلق عليه أبواب التوفيق [2].

وقال الأحنف بن قيس رحمه الله :

« لا راحة لحسود ، ولا وفاء لبخيل ، ولا صديق لملول ، ولا مروءة لكذوب ، ولا سؤدد لسيئ الخلق» [3].

وقال الحسن البصرى رحمه الله :

(١) الزهد لهناد (٣٩٤) ، روضة العقلاء (ص/١٣٦) ، بهجة المجالس (١/٤٠٧) ، عيون الأخبار (٢/١٢) ، الرعاية (ص/٤٨١) .

(٢) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) ، والمستطرف (١/٣٠٦).

(٣) تنبيه الغافلين (ص/١٣٧) ، عيون الأخبار (٢/١٣) ، شعب الإيمان (٦٦٣٤) للبيهقى، والعقد الفريد (٢/٥٤) ، وجعله من كلام على رضى الله عنه .

«يا ابن آدم ، لم تحسد أخاك ، فإن الذى أعطاه الله لكرامته عليه ، فلم تحسد من أكرمه الله تعالى ، وإن يكن غير ذلك ، فلا ينبغى لك أن تحسد من مصيره إلى النار» (١).

وقال بعض السلف الصالح :

« الحاسد لا ينال فى المجالس إلا مذمة ، ومن الملائكة إلا لعنة وبغضًا ، ولا ينال فى الخلوة إلا جزعًا ، وغمًا ، ولا ينال عند النزاع إلا شدة وهولاً ، ولا ينال فى الموقف إلا فضيحة ونكالاً ، ولا ينال فى النار إلا حرا واحتراقًا » (٢).

وقال ابن مسعود رضى الله عنه :

« لا تعادوا نعم الله عز وجل ، قيل : ومن يعادى نعم الله تعالى ؟ قال:

الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» (٣).

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه مر على ديار خربة خاوية ، فقال : « هذه أهلكها ، وأهلك أهلها البغى والحسد ، إن الحسد ليطفئ نور الحسنات ، والبغى يصدق ذلك ، أو يكذبه ، فإذا حسدتم فلا تبغوا »(٤).

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩).

(٢) تنبيه الغافلين (ص/١٤٢).

(٣) بهجة المجالس (١/٤٠٧) ، والمستطرف (١/٣٠٧) للأبشيهى ، العقد الفريد (٢/٥٤) .

(٤) بهجة المجالس (١/٤٠٧).

وقال بعض السلف الصالح :

«كان يقال : أول ما عصى الله به فى السماء والأرض الحسد والحرص ، إن إبليس حسد آدم فلم يسجد له ، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة ، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبل منه قربانه فقتله» (١).

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه :

«إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه قرابته وجيرانه» (٢).

وقال بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله :

« حظك من الباغى حسن المكاشرة ، وذنبك إلى الحاسد دوام النعمة» (٣).

وقال معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه :

« ليس فى خلال الشر أشر من الحسد ، لأنه قد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود» (٤).

وقال رضى الله عنه أيضًا:

« كل الناس أستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا

(١) بهجة المجالس (١/٤٠٩) ، عيون الأخبار (٢/١٤) ، العقد الفريد (٢/٥٤).

(٢) بهجة المجالس (١/٤١٠).

(٣) بهجة المجالس (١/٤١٠) ، عيون الأخبار (١/١١).

(٤) بهجة المجالس (١/٤١٤).

زوالها»[1].

ومر قيس بن زهير رحمه الله ببلاد غطفان فرأى ثروة ، وجماعات وعددًا ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد : إنه يسوؤك ما يسر الناس ؟! فقال له : « **يا أخي، إنك لا تدرى ، إن مع الثروة والنعمة » التحاسد والتخاذل ، وإن مع القلة التحاشد والتناصر»** [2].

وقال الأصمعى رحمه الله :- رأيت أعرابيًا قد أتت له مائة وعشرون سنة، فقلت له : ما أطول عمرك ؟!.

فقال : تركت الحسد فبقيت[3].

وقال وهب بن منبه رحمه الله :-

« **إن الله عز وجل قال لموسى عليه الصلاة والسلام:-**

الحاسد عدو نعمتى ، راد لقضائى ، ساخط لرزقى الذى قسمت لعبادى ، غير ناصح لهم» [4].

وقال ابن حبان رحمه الله :

---

(١) عيون الأخبار (٢/١٣).

(٢) عيون الأخبار (٢/١٥) ، العقد الفريد (٢/٥٤).

(٣) عيون الأخبار (٢/١٥) ، المستطرف (١/٣٠٧) للأبشيهى .

(٤) عيون الأخبار (٢/١٣) ، الرعاية (ص/٤٨٠) ، المستطرف (١/٣٠٧) ، شعب الإيمان (٦٦٣٧) ، العقد الفريد (٢/٥٤).

بئس الشعار للمرء الحسد ، لأنه يورث الكمد ، ويورث الحزن ، وهو داء لا شفاء له .

والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت ، وإن رأى به عثرة ، شمت ، ودليل ما فى قلبه كمين على وجهه مبين ، وما رأيت حاسداً سالم أحداً .

والحسد داعية إلى النكد ، ألا ترى إبليس حسد آدم ، فكان حسده نكداً على نفسه ، فصار لعينًا ؟!.

ويسهل على المرء ترضى كل ساخط فى الدنيا حتى يرضى ، إلا الحسود ، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التى حسد من أجلها [1].

وقال روح بن زنباع الجذامى :

« كنت أرى قومًا دونى فى المنزلة عند السلطان ، يدخلون مداخل لا أدخلها، فلما أذهبت عنى الحسد ، دخلت حيث دخلوا »[2].

وقيل لسليمان بن معاوية المهلبى: ما أسرع حسد الناس إلى قومك؟.

فقال : —

إن العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حساداً [3].

---

(١) روضة العقلاء (ص/١٣٧).

(٢) عيون الأخبار (٢/١١) لابن قتيبة.

(٣) السابق (٢/١٣) ، وقيل فى العيون : معاوية بن أبى سفيان ، والمثبت من العقد (٢/٥٧) .

وقال يحيى بن خالد : الحاسد عدو مهين لا يدرك وتره إلا بالتمنى .

قيل لبعضهم : أي الأعداء لا تحب أن يعود لك صديقًا ؟ قال :

من سبب عدواته النعمة (١).

وكان يقال : ستة لا يخلون من الكآبة :

رجل افتقر بعد غنى .

وغنى يخاف على ماله التوى (٢).

وحقود ، وحسود .

وطالب مرتبة لايبلغها قدره .

ومخالط الأدباء بغير أدب(٣).

وقال الحسن البصرى رحمه الله :

أصول الشر وفروعه ستة:

فالأصول الثلاثة : الحسد ، والحرص ، وحب الدنيا .

والفروع الثلاثة : حب الرياسة ، وحب الثناء ، وحب الفخر (٤).

---

(١) السابق ، والعقد الفريد (٢/٥٥).

(٢) المال التوى : المال الذى هلك ، يقال : توى المال يتوى : هلك فهو تو وتاو.

(٣) عيون الأخبار (٢/١٦) ، العقد الفريد (٢/٥٥).

(٤) العقد الفريد (٢/٥٥).

وقال سليمان التميمى :

الحسد يضعف اليقين ، ويسهر العين ، ويكثر الهم (١).

وقال الليث بن سعد :

بلغنى أن إبليس لقى نوحًا عليه الصلاة والسلام فقال له إبليس : « **اتق الحسد ، والشح ، فإنى حسدت آدم فخرجت من الجنة ، وشح آدم عليه الصلاة والسلام على شجرة واحدة منع بها حتى خرج من الجنة** » (٢).

وقال بعض الحكماء :

جهد البلاء أن تظهر الخلة ، وتطول المدة ، وتعجز الحيلة ، ثم لا يعدم صديقًا موليًا ، وابن عم شامتًا ، وجارًا ، حاسدًا ، ووليًا قد تحول عدوًا ، وزوجة مختلفة ، وجارية مستعتبة ، وعبدًا يحقرك ، وولدًا ينتهرك ، فانظر أين موضع جهدك فى الهرب (٣).

وقال الحسن البصرى رحمه الله :

« **يحسد أحدهم أخاه حتى يقع فى سريرته ، وما يعرف علانيته، ويلومه على ما لا يعلمه منه ، ويتعلم منه فى الصداقة ما يعيره به إذا كانت**

(١) المصدر السابق .

(٢) العقد الفريد (٢/٥٥).

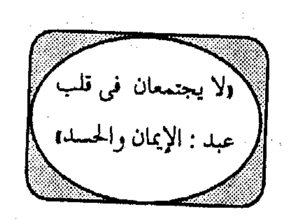
(٣) المصدر السابق .

العداوة ، والله ما أرى هذا بمسلم[1]!!

وقال بشر بن الحارث رحمه الله :

« العداوة في القرابة ، والحسد في الجيران ، والمنفعة في الإخوان» [2].

وقال رجل لخالد بن صفوان : إني أحبك قال : وما يمنعك من ذلك ، ولست لك بجار ، ولا أخ ، ولا ابن عم ، يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى [3].



(١) السابق (٢/٥٦).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٣٦).

(٣) العقد الفريد (٢/٥٨).

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

اقرأ في الصفحات التالية :

١- أنواع الحسد وأشدها .

٢- خطورة الحسد بالعين .

٣- الرقية الشرعية من الحسد .

٤- أسباب النجاة من حسد العيون .

٥- مراتب الحسد ودرجات الحاسدين.

٦- علاج داء الحسد من القلوب .

٧- أبواب ومداخل الحسد إلى قلوب الناس.

[٧] أنواع الحسد وأشدها

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

الحسد في أصله ينبع من النفوس المريضة التي ضاقت ذرعًا بنعم الله تعالى على خلقه .

فالنوع الأول من الحسد ، هو تمني زوال النعم عن الغير ، وذلك بالقلب ، والنفس الأمارة بالسوء.

أما النوع الثاني من الحسد ، وهو أخطرها ، وأشدها تأثيراً : الحسد بالعين .

وقد حاول أهل البدع على مدى العصور والأزمان إنكار هذا النوع من الحسد، لذا فقد وصف من ينكر هذا النوع من الحسد ، بأنه إما من الجاهلين ، أو من المجادلين.

فالإصابة بالعين الحاسدة من الأمور التي لها حقيقة في الوجود ، ولها أصل في الشرع الحنيف .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **العين حق** »[1].

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخاري (١٧١/٧) . ومسلم (١٧٠/١٤ نووي) ، وأبو داو (٣٨٧٩) والترمذي (٢١٤٠) ، وأحمد (٢٧٤/١، ٢٩٤).

أى : الإصابة بالعين شيء ثابت موجود ، أو هو من جملة ما تحقق كونه .

ولقد أخذ الجمهور بظاهر الحديث ، وأنكره طوائف المبتدعة لغير معنى ، فإن الشرع الحنيف إذا أخبر بوقوع أى أمر من الأمور لم يكن لإنكاره معنى .

وهل من فرق بين إنكارهم هذا ، وإنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة ؟!

أخي المسلم .. أختي المسلمة..

معتقد أهل السنة والجماعة أن العين تفسد بالحسد ، وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى ، فلقد أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر.

بل إن أثر العين من شدته ، كاد أن يسبق القدر!!

فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

«العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1].

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٤/١٧١) ، والترمذى (٢١٤١) ، وابن ماجه (٣٥١٠)، وأحمد (١/٢٥٤، ٣٤٧، ٣٦٠).

والمعنى : أى لو أمكن أن يسبق شىء القدر فى إفناء شىء ، وزواله قبل أوانه المقدر له « لسبقته» أى القدر «العين».

لكنها لا تسبق القدر ، فإن الله تعالى قدر المقادير قبل الخلق .

لذا يقول الحافظ ابن حجر:

جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات العين ، لا أنه يمكن أن يرد القدر شىء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله ، وهو لا راد لأمره ، وحاصله: لو فرض أن شيئًا له

قوة بحيث يسبق القدر لكان العين ، لكنها لا تسبق فكيف بغيرها؟!

وقد أخرج البزار من حديث جابر بسند حسن عن النبى ﷺ أنه قال:

« **أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره ، بالأنفس** » .

قال الراوى : يعنى بالعين [1].

وقال النووى فى تعليقه على الحديث ما نصه :

فى الحديث إثبات القدر ، وهو حق بالنصوص ، وإجماع أهل السنة.

ومعناه : أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى ، ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى ، وسبق بها علمه ، فلا يقع ضرر العين ، ولا غيره من الخير

(١) فتح البارى (١٠/٢٠٣-٢٠٤).

والشر إلا بقدر الله تعالى ، وفيه صحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر ، والله أعلم [1].

«وإذا استغسلتم » بصيغة المجهول ، أى : إذا طلبتم للاغتسال .

«فاغسلوا » أطرافكم عند طلب المعيون ذلك من العائن .

وصفة وضوء العائن عند العلماء كالتالى :

١- أن يؤتى بقدح ماء ، ولا يوضع القدح فى الأرض ، فيأخذ منه غرفة يتمضمض بها ثم يمجها فى القدح.

٢- ثم يأخذ منه ما يغسل وجهه ، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ، ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ، ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين .

٣- ثم يغسل قدمه اليمنى ، ثم اليسرى على الصفة المتقدمة ، وكل ذلك فى القدح ، ثم داخلة إزاره ، وهو الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الأيمن .

وقد ظن بعض الناس أن داخلة الإزار كناية عن الفرج ، وجمهور العلماء على ما قدمناه .

٤ - فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه، وهذا المعنى لا يمكن

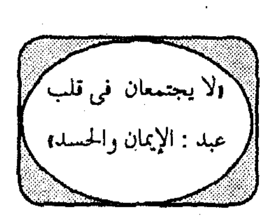
---

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/١٧٤).

تعليله ، ومعرفة وجهه ، وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات ، فلا يدفع هذا بأنه لا يعقل معناه(١).

فقوله « إذا استغسلتم فاغسلوا » أمر العائن بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك ، وفيه إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلومًا بينهم ، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم ، وظاهر الأمر الوجوب .

ولعل الموقف التالى يوضح بجلاء خطورة الحسد بالعين ، وأن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح .



(١) شرح النووى على مسلم (١٤/١٧٢-١٧٣) ، وانظر صفة وضوء العائن فى مصنف ابن أبى شيبة (٨/٥٨-٥٩) ، والطبرانى (٥٥٧٧) فى الكبير عن الزهرى .

[٨] خطورة الحسد بالعين

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

يروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف فيقول : رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف وهو يغتسل فعجب منه ، فقال : والله ما رأيت كاليوم مخبأة فى خدرها ، أو قال فتاة فى خدرها ، قال : فلبط سهل بن حنيف حتى والله - ما يرفع رأسه ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : « **هل تتهمون له أحداً؟**».

قالوا : نتهم عامر بن ربيعة.

وفى رواية قالوا : لا يارسول الله ، إلا أن عامر بن ربيعة قال كذا وكذا .

قال : فدعا رسول الله ﷺ عامر بن ربيعة فتغيظ عليه ، وقال : «**سبحان الله!! علام يقتل أحدكم أخاه ، ألا بركت ؟ اغتسل له ، إذا رأى منه شيئًا يعجبه فليدع له بالبركة ، إن العين حق** » (١).

فغسل له عامر وجهه ، ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ، وداخلة إزاره فى قدح ، ثم صب عليه ، فراح سهل ليس به بأس .

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مالك (١٨١٠) ، (١٨١١) ، وعبد الرزاق (١٩٧٦٦)، وأحمد (٤٨٦/٣) ، وابن ماجه (٣٥٠٩) ، وابن حبان (٥٥٧٤) ، والطبرانى (٥٥٧٣)، (٥٥٧٤) ، (٥٥٧٥) ، (٥٥٧٩) ، (٥٥٨٠) ، (٥٥٨١) فى الكبير.

قوله : « ألا بـركـت ؟» قال ابن عـبد البر : يقـول : تبارك اللـه أحسن الخالقين اللهـم بارك فيه .

فيجب على كل من أعجبه أن يبارك ، فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة .

قال القـرطبى : هذا قول عـامة الأمة ، ومـذهب أهل السنة ، فكم من رجل أدخلته الـعين القبر ، وكم من جـمل أدخلته القـدر ، لكن بمشيئة الله سـبحـانه وتعـالى ، ولا يلتفت إلى المـعرض عن الشـرع ، والعـقل يتمـسك باستـبعاد لا أصل له ، فـإنا نشاهد من خواص الأحجـار ، وتأثير السحـر ما يقضى منه العجب [1].

قال أبو بكر بن العربى[2] : أجرى الله تعالى العادة بأنه إذا خلق النطق بالاستـحسـان والتعـجب من العائن ، خلق الله تعـالى فى بدن المعين المرض والهلكة على قدر ما قدر الله تعالـى من ترتيب الأمرين ، وما سبق في عمله تعالى من تأثير الوجهين ، فلذلك نهى العـائن عن القول ، وإن كان سبق من حكمه بالوجود بذلك، فقد سـبق من حكمته أن العائن إذا برك سقط حكم فعـله ، ولـم يظهر له أثر ، والبـارى تعالى يرد قـضاءه بقـضائه والأمـر كله لله..

---

(١) شرح الزرقانى على الموطأ (٤/٤٠٧).

(٢) القبس (١١٢٥/٣)لابن العربى .

ومن حكمته تعالى : أن جعل غسل المعين بوضوء العائن مسقطًا لأثر عينه .

ومن غريب حكمة الله تعالى الذى لا تهتدى إليه العقول ، ولا يتأدى وجه حكمته إلى المعقول ، أن يغسل من العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه ، وأطراف رجليه ، وداخلة إزاره ، ثم يجمع فى قدح ، ويصب عليه .

وقد رأيت جماعة من الملاحدة بديار المشرق يعترضون على هذا ، ويقولون: إنه كذب منكم ، أو حيلة ممن تنسبونه إليه .

قلنا لهم : هذا يرده أمران عظيمان : أحدهما الوجود ، فإنا نرى العين تؤثر فى المعين ،ثم نرى الشفاء يحصل فى الحال .

وأما الثانى : فليس يمتنع أن تكون خاصة لا يعلمها إلا خالق العام والخاص أطلع عليها رسوله ﷺ ، وهذا كما نظمتم أنتم طبائع الأدوية على طبائع الخلقة الآدمية فيما يعرض لها من المعانى التى تعدل بها عن مزاجها الأصلى ، ثم لما إن وجدتم أشياء تنفع فى تعديل المزاج ، ولم تروا بينها وبين المزاج مناسبة ، قلتم : هذه خاصة ، وجمعتم منها عشرة آلاف ، ولم تسامحوا لنا فى عشرة .

فإن قلتم إن الوجود يشهد لنا ، قلنا : والوجود يشهد لنا ، ونحن نقول : إن الكل لله تعالى وتدبيره ، فإذا سلمتموه قسرًا بالدليل ، فعبروه

كيف ما يسر الله تعالى على ألسنتكم ، ومما يجرى مثله فى الوجه الثانى فى السحر ، فإن الله تعالى قدر به فى العالم فى جملة المضرات كما قدر سائرها ، وهو فعل غريب يحدث عند قول الساحر ، وفعله فى جسم المسحور أو ماله ، وضعه الله تعالى فى الأرض بمشيئته وحكمته ، فتحق الكلمة على من سبقت عليه بالهلكة ، وهو كفر فى نفسه ، لأنه لا يتأتى إلا بالكفر.

أخى المسلم .. أختى المسلمة..

فى الحديث النبوى السابق من الفوائد ما يلى :

١- أن العائن إذا عرف يقضى عليه بالاغتسال .

٢- أن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ، ولو من الرجل المحب ، ومن الرجل الصالح .

٣- أن الذى يعجبه الشىء ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة ، ويكون ذلك رقية منه ، وأن الماء المستعمل طاهر .

٤- أن الإصابة بالعين قد تقتل [1].

أخى المسلم .. أختى المسلمة ..

ومن الأمثلة الأخرى التى توضح لنا خطورة الحسد بالعين الموقف التالى :

(١) فتح البارى (١٠/٢٠٥) ، وانظر شرح الزرقانى (٤/٤١٠).

عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة ، فقال : « **استرقوا لها ، فإن بها النظرة** » (١).

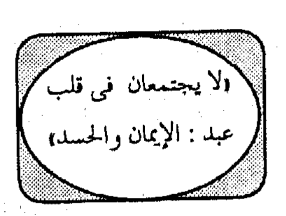
السفعة : الصفرة .

وتقول عائشة رضى الله عنها دخل النبى ﷺ فسمع صوت صبى يبكى ، فقال : « **ما لصبيكم هذا يبكى ؟! فهلا استرقيتم له من العين** »(٢).

ففى كلا الحديثين حدث الحسد بالعين ، وكان تأثيره شديدًا على الجارية والصبى ، وهنا دعا النبى ﷺ الجميع إلى الرقية .

والرقية من الأمور التى كان النبى ﷺ يكثر من الأمر بها خصوصًا من العين .

تقول عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أسترقى من العين» (٣).



(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٣٩) ، ومسلم (١٨٥/١٤).

(٢) **حديث حسن** : أخرجه أحمد : (٧٢/٦).

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٣٨) ، ومسلم (١٨٥/١٤) وعبد الرزاق (١٩٧٦٩) فى مصنفه ، والبغوى (١٦٣/١٢) فى شرح السنة.

[٩] الرقية الشرعية من الحسد

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

الرقية : هي ما يعالج به المريض من أدعية وأذكار ، مشتملة على ذكر الله تعالى ، وأسمائه الحسنى ، وصفاته المثلى ، وقد أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط :

١- أن تكون بكلام الله ، أو بأسمائه الحسنى ، أو بصفاته المثلى .

٢- أن تكون باللفظ العربى المعروف المفهوم ، لأن ما لايفهم ، لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك .

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، ولكن بتقدير الله عز وجل وقضائه[1].

ولقد كان العرب قبل الإسلام يرقون ، ولكن كانت الرقى مكونة من أقوال لا تعرف ، وكلمات غريبة ، مما يستخدمه الكهان والسحرة.

فلما جاء الإسلام الحنيف أقر مبدأ الرقى على أساس أن تخلو الرقية من كل شرك .

فعن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال :

---

(١) فتح البارى (١٠/١٩٥-١٩٦) ، وشرح النووى على مسلم (١٤/١٦٩).

كنا نرقى فى الجاهلية ، فقلنا : يارسول الله ، كيف ترى فى ذلك ؟ فقال :

« **اعرضوا على رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك** » (١).

فدل هذا الحديث على أنه ما كان من الرقى يؤدى إلى الشرك يمنع ، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدى إلى الشرك ، فيمتنع عنه احتياطًا.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية : كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به ، فضلاً عن أن يدعو به ، ولو عرف معناه ، لأنه يكره الدعاء بغير العربية ، وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية ، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً ، فليس من دين الإسلام.

فالرقى تكون بالآيات القرآنية ، وبالأذكار النبوية.

أما ما ورد من أحاديث نبوية صحيحة تنهى عن الرقى وتذمها ، فقد خصصها العلماء بما كان من الرقى الشركية.

قال الذهبى : اعلم أن الرقى والتعاويذ إنما تفيد إذا أخذت بقبول ، وصادفت إجابة وأجلاً ، فالرقى والتعوذ التجاء إلى الله سبحانه وتعالى ليهب الشفاء كما يعطيه الدواء.

والرقى المذمومة ما كانت بغير العربى ولا يعلم معناها ، أما إذا علمت فمستحبة.

---

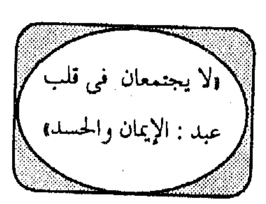
(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٤/١٨٧) ، وأبو داود (٣٨٨٦).

أتى رجل النبى ﷺ فقال يارسول الله : إنك نهيت عن الرقى ، وأنا أرقى من العقرب ؟ فقال : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** »[1].

فالنهى إنما كان عن رقى كفرية ، أو كان النهى ثابتًا ثم نسخ[2].

ويقول ابن التين : الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله ، هو الطب الروحانى ، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله تعالى ، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسمانى ، وتلك الرقى المنهى عنها التى يستعملها المعزم وغيره ممن يدعى تسخير الجن له ، فيأتى بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل ، يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم .

فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة ، وباللسان العربى الذى يعرف معناه ليكون بريئًا من الشرك ، وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله[3].



(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٤/١٨٦).

(٢) الطب النبوى (ص/١٦٣) للذهبى بتحقيقى.

(٣) فتح البارى (١٠/١٩٦).

[١٠] أسباب النجاة من حسد العيون

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

لقد علمنا فيما سبق كيف يعالج من أصيب بالعين ، ولكن كما يقول الأطباء : الوقاية خير من العلاج ، والوقاية هنا هى القيام باستعمال الرقى الشرعية من حين إلى آخر ، وهذه هى الرقى الشرعية التى يجدر بنا أن نقتدى فيها بنبينا ﷺ.

فلقد كان النبى ﷺ إذا اشتكى رقاه جبريل عليه السلام.

١- فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل ، قال : **باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسد إذا حسد ، وشر كل ذى عين**» [١].

وفى هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى ، والالتجاء إليه للنجاة من الحسد .

٢- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: أن النبى ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال : « **يا محمد اشتكيت ؟ فقال : نعم قال : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس ، أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك**»[٢].

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٤/١٦٩) ، وأحمد (٦/١٠٦).

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (١٤/١٧٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٣).

قـوله : « من شـر كل نـفس » قـيل : يحـتـمل أن المراد بالـنفس نفس الآدمى [1].

وقـيل : يحـتـمل أن المـراد بهـا العين ، فـإن النفس تطلـق على العين ، ويقـال : رجل نفـوس إذا كـان يصـيب النـاس بعـينه كـمـا قـال فى الرواية الآخرى « من شر كل ذى عين» .

٣- وعن عبد العزيز بن صهيب قال : دخلـت أنا وثابت عـلى أنس –رضى الله عنه – فقال ثابت : يا أبا حمزة اشتكيت؟

فقـال أنس : ألا أرقيك برقيـة رسول الله ﷺ ؟ قـال : بلى ، قـال : « **اللهم رب الناس ، مذهب الباس ، اشف أنت الشافى ، لا شافى إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً**»[2].

« أنت الشافى» يؤخذ منه جواز تسمـية الله تعالى بما ليس فى القرآن ، أى السنة النبوية .

بشرطين : أحدهما : أن لا يكون فى ذلك ما يوهم نقصاً .

والثـانى : أن يـكون له أصل فى الـقـرآن ، وهـذا من ذاك ، فـإن فى القرآن[3]:-

(١) شرح النووى على مسلم (١٤/١٧٠).

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٤٢) ، ومسلم (١٤/١٨٠-١٨١) ، وأبو داود (٣٨٩٠) .

(٣) فتح البارى (١٠/٢٠٧) .

﴿ وإذا مرضتُ فهُوَ يشفينِ ﴾ [1].

٤- **وعن عائشة رضى الله عنها قالت** : كان النبى ﷺ يقول فى الرقية :

«بسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا بإذن ربنا» [2].

وفى رواية أخرى قالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه ، أو كانت به قرحة ، أو جرح ، قال النبى ﷺ بإصبعه هكذا ، ووضعت سبابتها بالأرض ، ثم رفعتها .

«باسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا» [3].

«تربة أرضنا» خبر مبتدأ محذوف ، أى : هذه تربة ، وقيل : جملة الأرض ، أو أرض المدينة خاصة لبركتها .

«بريقة بعضنا » يدل على أنه ﷺ كان يتفل عند الرقية .

معنى الحديث : أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ، ثم يضعها على التراب ، فيعلق بها منه شىء ، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ، ويقول هذا الكلام فى حال المسح [4].

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٨٠.

(٢) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٤٥) ، (٥٧٤٦).

(٣) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٤٥) ، ومسلم (١٨٣/١٤).

(٤) شرح النووى (١٨٣/١٤) ، فتح البارى (٢٠٨/١٠).

وفيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام ، وأن ذلك كـان أمرًا فاشيًا معـلومًا بينهـم وقال التـوربشتى : كـأن المراد بالتربة الإشـارة إلى فطرة آدم ، والريقة الإشارة إلى النطفة ، كأنه تضرع بلسان الحال إنك أخترعت الأصل الأول من التراب ، ثم أبدعـته منه من مـاء مهين ، فهين علـيك أن تشفى من كانت هذه نشأته.

٥- **الرقية الشافية:**

قالت أم المؤمنين عائشـة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان يرقى يقول :

«**امـسح البـاس ، رب الناس ، بيـدك الشـفـاء ، لا كـاشف له إلا أنت**»[1].

« امسح » هو بمعنى أذهب والمراد الإزالة .

٦- **الرقية الكافية** : الرقية بأم الكتاب الفاتحة.

يقول ابن القيم : إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع ، فما الظن بكلام رب العـالمين ؟!! ثم بالفاتحـة التى لم ينزل في القـرآن ، ولا غيـره من الكتب مثـلها ، لتضـمنها جمـيع معـانى الكتاب ، فقـد اشتمـلت على ذكر أصول أسمـاء الله ، ومجامعها ، وإثبـات المعاد ، وذكر التوحيد ، والافـتقار إلى الرب فى طلب الإعـانة به ، والهـداية منه ، وذكـر أفـضل الدعـاء وهو

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٤٤).

طلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، المتضمن كمال معرفته ، وتوحيده ، وعبادته بفعل ما أمر به ، واجتناب ما نهى، والاستقامة عليه ، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق ، وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق ، والعمل به ، ومغضوب عليه ، لعدو له عن الحق بعد معرفته ، وضال لعدم معرفته له ، مع ما تضمنته من إثبات القدر ، والشرع ، والأسماء ، والمعاد ، وتزكية النفس، وإصلاح القلب ، والرد على جميع أهل البدع ، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء ، والله أعلم .

٧- الرقية بالمعوذتين :

فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ : « **كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ، وينفث ، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه ، وأمسح عنه بيده ، رجاء بركتها** » [١].

وفى هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن ، وبالأذكار ، وإنما رقى بالمعوذات ، لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلاً ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شىء ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، من شر الوسواس الخناس .

قال ابن بطال : فى المعوذات جوامع من الدعاء ، والاستعاذة من أكثر المكروهات ، من السحر ، والحسد ، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك،

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٥٧٣٥) ، ومسلم (١٨٢/١٤).

فلهذا كان النبى ﷺ يكتفى بها .

٨- **آية الكرسى** ، فلهذه الآية الكريمة شأن عظيم ، فبها يفوز المرء برضا الرحمن ، والدخول إلى الجنان ، والأمن من العذاب فى النيران ، والنجاة من شر الشيطان والجان ، وهى مجربة.

٩- رقية إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان النبى ﷺ يعوذ الحسن والحسين ، ويقول : « **إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق ، أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة**» (١).

«إن أباكما» يريد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وسماه أباً لكونه جداً أعلى .

«بكلمات الله» قيل : المراد بها كلامه على الإطلاق ، وقيل : أقضيته.

وقيل : ما وعد به كما قال تعالى : ﴿ **وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل** ﴾ (٢).

والمراد بها قوله تعالى : ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض**﴾(٣).

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (١٧٩/٤).

(٢) سورة الأعراف : الآية : ١٣٧.

(٣) سورة القصص : الآية : ٥.

«التامة» الكاملة ، وقيل : النافعة ، وقيل : الشافية ، وقيل : المباركة.

وقيل : القاضية الى تمضى ، وتستمر ، ولا يردها شيء ، ولا يدخلها نقص ، ولا عيب .

«من كل شيطان» يدخل تحته شياطين الإنس والجن [1].

«وهامة » إحدى الهوام ذوات السموم ، كالحية ، والعقرب ، ونحوها .

«من كل عين لامة» أى : ذات لمم ، وهو كل ما يلم بالإنسان من خبل ، وجنون ، ونحوهما .

ويقال الهوام : الحيات ، وكل ذى سم يقتل ، فأما مالا يقتل ، ويسم ، فهى السوام ، مثل العقرب ، والزنبور ، ومنها : القوام مثل : القنافذ ، والخنافس ، واليرابيع ، والفأر وقد تقع الهامة على ما يدب من الحيوان[2].

١٠- **وعن عثمان بن أبى العاص الثقفى رضى الله عنه** أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ﷺ :

«ضع يدك على الذى تألم من جسدك ، وقل باسم الله ثلاثًا ، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

(١) فتح البارى (٦/٤١٠).

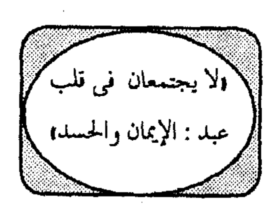
(٢) شرح السنة : (٥/٢٢٩) للبغوى.

قال عثمان رضى الله عنه : ففعلت ، فأذهب الله ما كان بى ، فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم .

أخى المسلم ..أختى المسلمة..

هذه رقيـة من الرقى النبوية ، ودواء من الأدوية الإلهـية ، والطب النبوى ناجع فى العلاج ، سريع الشفاء لما فيه من ذكر الله تعالى ، والتفويض إليه ، والاستعاذة بقدرته وعزته وتكراره يكون أنجح وأبلغ ، كتكرار الدواء الطبيعى ، لاستقصاء إخراج الداء ، وفى السبع مرات خاصية لاتوجد فى غيرها .

فالخير كل الخير فى الهدى النبوى، والسعادة كل السعادة فى الدواء الروحى .



[١١] مراتب الحسد ودرجات الحاسدين

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

للحسد مراتب يعرف بها ، وللحاسدين درجات كذلك .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : وللحسد ثلاث مراتب : إحداها حسد تمنى الزوال .

والثانية : تمنى استصحاب عدم النعمة.

فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة ، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله ، أو فقره ، أو ضعفه ، أو شتات قلبه عن الله ، أو قلة دينه.

فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب ، فهذا حسد على شيء مقدر ، والأول حسد على شيء محقق ، وكلاهما حاسد عدو نعمة الله ، وعدو عباده ، وممقوت عند الله تعالى ، وعند الناس ، ولا يسود أبدًا ، ولا يواسى ، فإن الناس لا يسودٌون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم.

فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبدًا إلا قهرًا يعدونه من البلاء والمصائب التى ابتلاهم الله بها ، فهم يبغضونه ، وهو يبغضهم .

والحسد الثالث : حسد الغبطة ، وهو تمنى أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه ، فهذا لا بأس به ، ولا يعاب صاحبه ،

بل هذا قريب من المنافسة .

وقد قال الله تعالى : ﴿ وفي ذلكَ فليتنافسِ المتنافِسونَ﴾ (١).

وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ، ويعلمها الناس**» (٢).

فهذا حسد غبطة ، الحامل لصاحبه عليه كبر نفسه ، وحب خصال الخير ، والتشبه بأهلها ، والدخول فى جملتهم ، وأن يكون من سباقهم ، وعليتهم ومصليهم لا من فساكلهم ، والفسكل : هو الفرس الذى يجىء فى حلبة السباق آخر الخيل ، والمصلى الذى يجيء منها تلو السابق .

فتحدث له من هذه الهمة المنافسة ، والمسابقة ، والمسارعة ، مع محبته لمن يغبطه، وتمنى دوام نعمة الله عليه ، فهذا لا يدخل فى الحاسد المراد الاستعاذة منه(٣).

وعن درجات الحاسدين يحدثنا ابن حبان رحمه الله ، فيقول :

أكثر ما يوجد الحسد بين الأقران ، أو من تقارب الشكل ، لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة، كما أن الحجبة لا يحسدها إلا الحجبة ولن يبلغ المرء

---

(١) سورة المطففين : الآية ٢٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التفسير القيم (ص/٥٨٤)لابن القيم.

مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يبغضه عليها ، أو يحسده فيها.

والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكمًا عند نائبة تحدث ، فإنه إن حكم لم يحكم إلا عليه ، وإن قصد لم يقصد إلا له ، وإن حرم لم يحرم إلا حظه، وإن أعطى أعطى غيره ، وإن قعد لم يقعد إلا عنه، وإن نهض لم ينهض إلا إليه ، وليس للمحسود عنده ذنب إلا النعم التى عنده [1].

ويقول العلامة السفارينى رحمه الله :

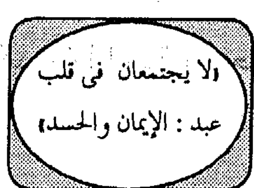
متى أنعم الله على عبد نعمة فأحب أحد أن يكون له مثلها من غير أن تزول عن المحسود ، فذلك الحسد يسمى غبطة ، ولا لوم فيه ، ولا ذم.

وإن أحب زوالها عن المحسود ، فهذا الحسد المذموم ، وصاحبه الملوم الظلوم.

ثم إن الحاسد تارة يحب زوالها عن المحسود ومجيئها إليه ، وهذا قبيح ، لأنه إيثار فى ضمنه اعتراض .

وأقبح منهما طلب زوالها عن المحسود ، وحصولها إلى غيره.

وأقبح منها طلب زوالها مطلقًا ، فهذا عدو نعم الله تعالى [2].



(١) روضة العقلاء (ص/١٣٦-١٣٧) لابن حبان.

(٢) غذاء الألباب (٢/٢٨٣).

[١٢] علاج داء الحسد من القلوب

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

إن داء الحسد له علاج حدثنا عنه علماء الأمة نصيحة منهم لمن ابتلوا بهذا الداء، ولمن سقطوا صرعى لقبضة هذا المرض العضال .

يقول العلامة السفارينى الحنبلى رحمه الله :

الحسد مرض باطنى ، فكيف السبيل إلى زواله ؟

الجواب : إن الآدمى قد جبل على حب الرفعة ، فلا يحب أن يعلو أحد فى نعمة من نعم الدنيا ، فإذا علا أحد عليه شق عليه ، وأحب زوال ما علا به .

ومعالجة ذلك تارة بالزهد فى الدنيا ، وأنها لاتعدل عند الله تعالى جناح بعوضة ، فلا وجه للمنافسة فيها عند العقلاء ، وتارة بالرضا بالقضاء ، فإنك إن لم ترض لم تحصل إلا على الندم وفوات الثواب ، وغضب رب الأرباب ، فهما مصيبتان أو أكثر ، وليس للعاقل حيلة فى دفع القضاء فعليه بالرضا .

ولذا قلت :

مالى على مر القضا	من حيلة غير الرضا
أنا فى الهوى عبد وما	للعبد أن يتعرضا

وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من الآفات ، فإذا لم يعمل بمقتضى ما فى النفس ، ولم ينطق لم يضره ما وضع فى الطبع.

فالحسد أولاً يضر الحاسد فى الدين والدنيا ، ولا يستضر بذلك المحسود ، فلا تؤذ نفسك أما ضرره فى الدين ، فإن الحاسد قد سخط قضاء الله تعالى ، فكره نعمته على عباده ، وهذا قذى فى بصر الإيمان ، ويكفيه أنه شارك إبليس فى الحسد ، وفارق الأنبياء فى حبهم الخير لكل أحد .

ثم إن الحسد يحمل على إطلاق اللسان فى المحسود بالشتم والتحيل على أذاه.

وأما ضرره فى الدنيا ، فإن الحاسد يتألم ، ولا يزال فى كمد .

وأنشدوا :

دع الحسود وما يلقاه من كمده   كفاك منه لهيب النار فى جسده

إن لمت ذا حسد نفّسْت كربته   وإن سكتّ فقد عذبْتَه بيده

قال الأصمعى : سمعت أعرابيًا يقول : ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد : حزن لازم ، ونفس دائم ، وعقل هائم ، وحسرة لا تنقضى .

فإن قيل : هل للحاسد دواء؟

فالجواب : قل أن ينجع فيه دواء ، لأنه جهول ، وليس يشفى علة صدره ، ويزيل حزازةالحسد من قلبه إلا زوال النعمة ، فحينئذ يتعذر الدواء

أو يعز.

ومن هذا قول بعضهم وأحسن :

وكل أداويه على قدر دائه   سوى حاسدى فهى التى لا أنالها

وكيف يداوى المرء حاسد نعمة   إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

نعم إن كان الحاسد ذا فهم فدواؤه أن يقمع أسباب الحسد من الباطن، فإن سببها فى الغالب الكبر ، وعزة النفس ، ثم يتكلف مدح المحسود ، والتواضع له ، والهدية إليه.

ثم اعلم أنك إنما تحسد إخوانك على الدنيا وحطامها ، وأما قوام الليل، وصوام النهار ، فلا أراك تحسدهم !!

فبالله عليك اعرف قدر الدنيا ، واعلم أنها هموم متراكمة ، وغموم متلاطمة ، وحساب وعذاب ، وهى خرق وتراب ، وصور وخراب.

فرحم الله امرأ عرف نفسه ، وعرف الدنيا ، وعمل على مقتضى كل بحسبه.

والله سبحانه وتعالى يقذف فى قلوبنا النور ، ما يزول به الديجور[1]، ونشاهد حقائق الأمور ، على ما يرضى الغفور ، إنه جواد كريم ، رؤوف رحيم[2].

---

(١) الديجور : الظلام.

(٢) غذاء الألباب (٢/٢٨٤، ٢٨٥) للسفارينى.

وسئل المحاسبى بم ينفى الحسد المحرم الذى كره صاحبه ما يرى من النعيم بغيره، ويحب زوالها عنه ؟ (١).

قال : بيسير من الأمر ، أن تعلم أنك قد غششت من تحسده من المسلمين ، وتركت نصيحته ، وشاركت أعداءه : إبليس ، والكفار ، فى محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما أنعم عليهم به ، وأنك قد سخطت قضاء الله عز وجل ، الذى قسم لعباده.

فإذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة فى دين ولا دنيا ، ردعك ذلك عن الحسد إن كنت مؤمنًا بالله عز وجل ، خائفًا على نفسك من غضبه وعقابه ، فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير اجترار منفعة فى دين أو دنيا صارت إليك ، ولاهى إليك صائرة لو زالت النعمة عمن تحسده ، لأنها إن زالت عنه لم تصر إليك ، فلا يتعرض لهذا الضرر العظيم الذى يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة فى دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل .

وأيسر من ذلك كله أن لو كان الذى تحسده أبغض الناس إليك ، وأشدهم عداوة لك ، أنه لا تزول النعمة عنه بحسدك له ، لأن الله عز وجل لو أطاع الحاسدين فى المحسودين لما أبقى عليهم نعمة ، ولكن يمضى نعمه وقسمه لعباده، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين، ولو فعل بالمحسودين ما يحب

---

(١) الرعاية (ص/٤٩٠) وما بعدها.

الحاسدون لهم ، لما أبقى على النبيين صلوات الله عليهم وسلامه نعمة ، ولأفقر الأغنياء لحسدهم لهم ، ولأضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم ، ولكن الحسد على الحاسد ضرره ، والنعمة جارية على من أراد الله عز وجل أن يتمها عليه إلى الوقت الذى أراده وقدره ، ولا ينظر إلى حسد الحاسدين.

ألا ترى إلى قوله عز وجل : ﴿ودّت طائفةٌ من أهل الكتاب لو يُضلُّونكم وما يُضلُّونَ إلا أنفسَهم﴾(1).

فبمحبتهم أن يضلوا المؤمنين ضلوا بذلك ، لأن تلك المحبة لهم ضلال، لأنهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضلالاً ، وذلك هو الضلال ، أن يكفر بالله عز وجل .

فمن أحب أن يكفر بالله فهو كافر ، فازدادوا كفرًا بحسدهم ، مع غشهم للنبى ﷺ وللمؤمنين فالحاسد قد كان فى نعمة قبل أن يحسد من حسده ، وهى نعمة السلامة من الحسد ، فلما حسد وأحب زوال النعمة عنه ، زالت عن الحاسد النعمة التى كانت عليه ، وهى نعمة السلامة من الحسد.

فتزول عنه سلامته من الحسد ، ونصحه للمؤمنين ، وينزل به من المكروه ، والإثم أعظم مما أراد بمن يحسده ، وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه.

---

(1) سورة آل عمران : الآية : ٦٩.

فإذا كنت أردت زوال النعمة عن غيرك ، وأن ينزل به المكروه ، بزوالها عنه ، لم تزل عنه بإرادتك ولم ينزل به مكروه لمحبتك له المكروه ، وتزول عنك النعمة بتلك المحبة ، وينزل بك أنت المكروه من الإثم ، ولعل الله عز وجل أن يسخط عليك بذلك.

فأنزلت بنفسك ما أدرت بغيرك ، وربما كان أكثر مما أردت به ، لأنك إن أردت أن تزول عنه نعمة الدين ، وينزل به الإثم ، فقد نزل بك ما أردت أن ينزل به ، وسلم هو مما أردت به .

وإن كنت أردت أن تزول عنه نعمة دنيا ، وأن ينزل به مكروه فى الدنيا فقد أنزلت بنفسك من الضرر أعظم مما أردت به ، ولم تزل عنه نعمة، ولا نزل به مكروه مما أردت به.

وكذلك قال الله عز وجل : ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾[1].

فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو أكثر ، ولم يُرِك الله عز وجل فيه الذى تحب ، وبقيت النعمة عليه على الرغم منك والجزع منك ، وما دخل عليك من الضرر فى دنياك أعظم عليك، إذ لم تخف الآخرة إذ نزل الغم بقلبك.

---

(١) سورة يونس : الآية ٢٣.

كلما رأيت به حسنة أغممت بها ، وتعذب قلبك بالغم بها ، فالله عز وجل

ينعمه بطاعته ، أو بالدنيا ، وتعذب قلبك بحسده .

فأنت مغموم وهو مسرور ، فعذبت نفسك بنعيم غيرك ، بغير منفعة دخلت عليك ، فأنزلت بنفسك الغم بغيرك ، وأثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة ، فلن يجهل هذا الوصف عاقل ، ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب ، إذ تفكر فعقل ما يضره مما ينفعه إذ كان مؤمنًا .

بل الكفار لو تدبروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد ، وإن كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ، إن علموا أن قلوبهم معذبة بالغموم لنعم الله عز وجل على خلقه ، والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة ، فلم يعطوا ما أرادوا ، وعذبوا أنفسهم بالغم ، وتنعم أولئك بما يتعذبون به فكيف بمن آمن بالبعث ؟

فذلك أولى ألا يعترض الحسد بقلبه لخطرة فضلاً عن القبول له إذ كان بهذه المنزلة ، فبذلك ينفى الحسد حين يعترض ، ومن كان معتقداً له عرفه ، وأعطى العزم ألا يعود فيه ، ويحذر فيما يستقبل ، وأيضًا مما يقوى على نفى الحسد من قلبك بعد قبوله ورده حين يعرض فى القلب : أن تعلم أن الحسد فى الدنيا والدين من حسد إبليس لك ، إن كانت نعمة من الدين بأحد من المؤمنين ، وكان المنعم عليه بها فوقك فى الدين ، ، أو مثلك ، أو دونك.

فإن كان فوقك فلم تلحقه بعملك فتعمل مثل عمله ، أو تعلم مثل علمه كرهًا وحسدًا إذ فاتك اللحاق به فى العلم أو العمل فتكون مثله ، فكره إبليس لك أن تحبه على ما وهبه الله من ذلك ، وحسدك أن تشركه بمحبتك له على ذلك ، فتضرب بالشركة معه إذا أحببته على ذلك لما صنع ، وأحببت أن تكون مثله ، فألقى فى قلبك الدعاء إلى حسده ، وحب زوال النعمة عنه ، لئلا تضرب معه بسهم الحب إذ فاتك العمل والعلم ، فبغضه إليك ، وحبب إليك زوال النعم عنه ، لأنه علم أنك إن أحببته على ذلك ، وفرحت له بما أنعم الله عز وجل عليه ، شركته فى الأجر ، فألقى فى قلبك الكراهة لعمله وعلمه ، وحب زوال النعمة عنه لئلا تلحق به بمحبتك ، إذ عجزت أن تلحقه بعملك.

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله إنه كان يقال : إن استطعت أن تكون عالمًا ، أو متعلماً فكن ، فإن لم تستطع فأحبهم ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

قال : سبحان الله ، لقد جعل الله عز وجل له مخرجًا.

فأراد العدو أن يصدك عن أفضل الأعمال لك ، مقصراً كنت أو عاملاً ، لأنك إن كنت عاملاً فأحببت من سبقك من النبيين والصديقين فسررت بطاعتهم ، شركت معهم بالحب ، وكنت معهم .

وإن كنت مقصراً فى العمل ففاتك العمل ، لم يفتك أن تكون معهم

بمحبتك اللحاق بهم ، حتى دعاك إلى بغض فعلهم ، أن تكون منهم ، وإلى بغضهم ، والغش لهم ، وحب زوال الطاعات عنهم ، ففاتك أن تلحق بمن حسدته ، وازددت إثمًا ، وازددت فى الدنيا غمًا.

فياليتك إذ فاتك اللحاق به ، وازددت غمًا فى قلبك ، سلمت من الإثم ، ولكن مع ما فاتك من اللحاق به أثمت ، فاستحققت أن تهلك فيما بنجو به من حسدته ، فأثمت فاستحققت أن تهلك فيما ينجو به من حسدته ، فأثمت ، ولم تكف ورعًا ،، ولو كففت عن الحسد ،ورعًا ، لأجرت وسلمت فأثمت على ما يؤجر به من حسدته.

فلينظر الحاسد على من أدخل الضرر ، ومن حرم الخير ، وزالت عنه النعم ، ومن غبن ، [1] هو أو من حسده ؟!

ولو كان يضر المحسود حسد الحاسد له ، فيزيل عنه بحسده له النعم ، لدخل عليك أعظم الضرر ، لأنك لا تعرى أن يحسدك غيرك ، فلو كان الحسد يضر المحسود لما بقيت عليك نعمة ، إذ كنت لا تعرى أن يحسدك حاسد ، فيحب زوال النعمة عنك ، فإن أردت أن لا يطيع ربك عز وجل فيك الحاسدين فأنت أهل ألا تحسد عباده اتباع محبته وشكرًا له على ذلك.

ولو لم يكن فى الحسد إثم لكان أهلاً ألا تعصيه ، إذ يتم عليك نعمه ، ويرجع الحاسدون بحسراتهم ، منكسرة شهواتهم ، ومحبتهم وإراداتهم

---

(١) الغبن : الخسارة.

مـردودة علـيـهم ، مع زوال النـعم عنهم فى دينهـم ، تفـضـلاً مـنه وتكرمًا وامتنانًا ألا يعطى الحاسدين فيك ما يحبون ، فاشكره على ذلك.

فـدع الحسـد الذى لم يطع به غيـرك فيك لو كـان هو الحاسـد لك ، فارض بما قسم لعباده ، فإنك إن لم تفعـل خالفت محبته ، وبارزته بالخلاف فيما أوجب.

وما آمن أن يزول عنك من النعم فى الدنيـا والدين سوى ما زال عنك من نعمة السلامـة ، والنصيحة قبل أن تحسده ، فـينزل بك ما تمنيت بغيرك ، عقـوبة من الله عز وجل ، لأنه تعـالى يقول : ﴿ولا يحيق المكـر السيئ إلا بأهله﴾ [1].

فلو لم تدع الحسد خوفًا من عـقاب الآخرة إلا خـوفًا من عقـوبته فى الدنيا أن ينزل بك مثل مـا تمنيت لمن حسدته ، وساءك مـا أنعم عليه به ، فلا ينعم الله عـليك مـثل مـا أنعم عليـه به إذ سـاءك تفـضـل الله عـز وجل عليـه فتتخـوف بلاء الدنيا ، وزوال النعم فيها ، كـان ينبغى لك أن تدعه لو أمنت عقوبة الآخرة.

ومـالـك أن تأمن ذلك وقـد ذمـه الله عـز وجل ؟! والـرسـول ﷺ ، وسخطه الله عـز وجل ، وسخط على من اعتـقده ، أخبرك بذلك فى غـيره موضع من كتابه ، يذم أهل الحسد ، ويخبرك أن الأمم الماضية هو الذى فرق

---

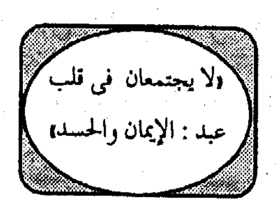
(١) سورة فاطر : الآية ٤٣.

بينها ، وألقى الاختلاف فى دينهـا ، ولو لـم تخف عليك عقوبة آخرة ولا دنيا ، ولـم يكن عليك فيه إثم ، كان ينبغى عليك أن تدعه لتعذيب قلبك بالغم من غير أن تصير إلى ما أردت لمن حسدته.

فلو لم تـدعـه إلا لذلك ، كنـت حـريًا أن تدعــه من أجل ذلك إلا أن تكون معتوهًا ، لا عقل لك ، إذ عذبت قلبك بالغم ، ولم تدرك ما تريد .

وإنما فـسـرت لك هـذه الخـلال التى بهـا ينفى الحـسـد ، إن لم تسخ نفسك بتـرك الحسد بالخلة الأولـى ، فعسى أن تتـركه بالخله الثانيـة ، فإن لم تسخ بالثانية ، فعسى أن تسخو بالثالثة أو الرابعة.

فتدبر ذلك ، وناصح نفسك ، فإنه قـد شمل عامة أهل الدين والدنيا ، ولقد عجل لك بعض عقوبة الحـسد فى الدنيا ، بما لزم قلبك من الغم وضيق الصدر ، وكثـرة الهم بغير اجتلاب دنيا ، مـع ذهاب الدين بغشك بنفسك للعباد ، وبسخطك قسم الله عز وجل لهم ، وغمك بفرحهم.



[١٣] أبواب ومداخل الحسد إلى الناس

أخي المسلم ..أختي المسلمة ..

إن إبليس اللعين له أبواب يدخل بها الحسد إلى قلوب العباد ، حتى يستولى الحسد على نفوسهم ، ويطغى على أعمالهم.

وإليكم هذه الأبواب ، وتلك المداخل حتى تحذر من الدخول فيها.

الباب الأول : باب ما يكون من الحسد على الرياسة وحب المنزلة.

وأما الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم ، فإنه يورث رد الحق ، وتركه على علم، كما تفرق أهل الكتاب حسداً بينهم أن يعلو بعضهم بعضاً فى العلم ، كل واحد منهم يحسد صاحبه على الرياسة أن تكون له دونه.

وكذلك المنزلة عند الناس ، فرد الحق أن يقبله وابتدع ، فقال بغير الحق ، ليتبعه الناس على قول هو خلاف قول من يحسده ، وخطّأه فيما يقول وإن كان حقًا ، وأظهر أن الحق فى غيره ليصد الناس عنه ، ويطفىء نوره حسداً أن ترتفع منزلته ، أو يخضع له فيكون عليه رئيساً ، وكذلك فى العبادة ، يكره أن يترأس بها فوقه ، ويعظم عليه ، فيقع العالم فى العالم ، والعابد فى العابد ، خوفًا أن يترأس عليه ، أو يكون فوقه ، أو يعظمه الناس ويحب أن يهتك الله ستره ، وأن يعصى الله عز وجل، فيفتضح بذلك ، وأن يخطىء على الله عز وجل فى دينه ، ويقول عليه بغير الحق ، لئلا تثبت

(١) هذا الفصل مستفاد باختصار من الرعاية (ص/٤٨٤) للمحاسبى .

له رئاسة ، ولئلا تقوم له منزلة ، فيحب أن ينزل به كل ما فيه زوال الرئاسة، والتعظيم من الناس.

وكذلك فى الرئاسة والمنزلة فى غير العامة ، يتحاسد الصاحبان فى الحب ، والمنزلة عند من يصحبانه ، فيحب أحدهما أن لا يفضله عليه فى عمل ، ولا علم ، ولا يرفعه عليه فيخطئه فيما يقول ، ويحب أن يهتك ستره عند صاحبه ، ويقع فيه ، ويفطنه إلى سوء الظنون فيه ، ويضع أمره لئلا يكون أحب إليه منه ، وأن يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه .

الباب الثانى : باب ما يكون من الحسد عن الحقد ، والعداوة ، والبغضاء.

فما كان من الحسد عن الحقد ، والعداوة ، والبغضاء فهو أشد الحسد ، وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم ، وبغضهم للمؤمنين.

فقال : ﴿ **وإذا لقوكُم قالوا آمنا وإذَا خلَوا عضُّوا عليكُم الأناملَ من الغيظ قلْ موتوا بغيظكُم إنَّ اللهَ عليمٌ بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهُم** ﴾ (١).

فأخبر أنهم مبغضون للمؤمنين ، يسوؤهم ما يرون بهم من نعمة حسداً لهم لبغضهم وعداوتهم ، فأخرجتهم العداوة ، والبغضاء إلى الحسد والشماتة ، وكذلك وصف الله عز وجل قلوب المبغضين ، قال :

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ١١٩ ، ١٢٠.

﴿ ودُّوا ما عنتم ﴾ [1].

وكذلك قوله : ﴿ إن تمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئةٌ يفرحُوا بها ﴾[2].

فالمبغض لا يحب أن يرى بمن يبغض نعمة عليه من الله عز وجل ، ويحب أن يراه بأسوأ الحال فى الدين والدنيا.

فإن نزلت به نعمة ساءته وكرهها ، ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها ، فيتمنى لمن يعاديه ويبغضه البلايا ، ويكره ما به من النعم ، ويحب أن تزول عنه ، ويفرح بما نزل به من بلاءٍ أو ضر.

والمبغض المعادى لا ينفك من الحسد والشماتة ، إلا من عصم الله عز وجل ، وقد يكون عن الحسد الذى عن العداوة والبغضاء ، والقتل ، وأخذ المال ، والسعاية بمن يحسده ، وهتك ستره وغير ذلك ، فالمبغض حسده أعظم الحسد ، وأشده.

الباب الثالث : باب ما يكون من الحسد عن حب ظاهر الدنيا.

وما كان من حب الدنيا أن ينال ما يرى بغيره من حب ، أو بر ، من قرابة أو غيره كالإخوة يتحاسدون ، أو أخ يحاسد الأخ عند أبيهما ، أو أمهما ، أو قرابتهما.

---

(١) سورة آل عمران :الآية : ١١٨.

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٢٠.

وكذلك الصاحبان أو الشريكان ، وكذلك المرأتان والضرتان ، وكذلك بنو الأم ، وبنو العم ، يتحاسدون ليحظى أحدهم دون الآخر.

وقد يخرج إلى الحسد الذى يكون من حب الدنيا كالملك والشرف حتى يقتتلوا ، فيقتل بعضهم بعضًا حسدًا أن ينال من ملك الدنيا أو شرفها ، أو عزها ، أو إكرام أهلها ما لا ينال صاحبه.

وكذلك التاجران والصانعان ، يحسد أحدهما الآخر ، ويحب أن يزول عنه المبايع ، والمستأجر ، فيبايعه دون صاحبه ، ويستأجره ، فيحب أن حرفاءه صاروا إليه وتركوه ، وأن من يبايعه أو يستعمله يدعه ، وينصرف إليه ، فيقع فيه ، أو فى متاعه ، أو صناعته ، ليبغضه إلى من يعامله ، فينصرف إليه ويدعه.

المدخل الرابع : باب ومدخل ما يكون من الحسد عن العجب.

وأما ما كان من الحسد عن العجب ، فما أخبرنا عن الأمم الماضية ، فقالوا للرسل عليهم السلام .

﴿ما أنتمُ إلا بشرٌ مثلنا﴾[1].

وقولهم : ﴿ولئن أطعتمُ بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾ [2].

---

(١) سورة يس :الآية ١٥.

(٢) سورة المؤمنون : الآية : ٣٤.

فجزعوا أن يفضل عليهم بشراً مثلهم ، فحسدوه ، وردوا الحق ، وقالوا ما قالوا جزعًا وتعجبًا أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة والنسب ، فقالوا يتعجبون ﴿أبعثَ اللهُ بشراً رسولاً﴾ [1].

وقالوا : ﴿لولا أنزل علينا ملك﴾[2] تعجبًا وإنكاراً أن يفضلهم من هو مثلهم.

وكذلك الحسد فى الأشكال ، والأمثال ، فى النسب أو فى القدر ، أو فى الغنى ، أوفى التجارة ، أو فى الصناعة أو فى الولاية ، يتحاسد بنو الأم ، والأب ، وبنو الأعمام ، أكثر ذلك دون سائر الناس ، فيحسد بعضهم بعضًا ، ولا يكادون يحسدون غيرهم من الغرباء.

وكذلك العالم يحاسد العالم ، ولا يكاد يحاسد غيره.

وكذلك العابد يحسد العابد ، ولا يكاد يحسد العالم ، بل يخضع له ويذل ، ويحسد المتعبد مثله لأن العالم ليس مثله فيحسده.

وكذلك أهل التجارات ، يسرع الحسد من أهل كل تجارة إلى من شاركهم فيها دون سائرهم من التجار ، كالبزازين[3] ، يحسد البزاز البزاز مثله ، يسوؤه ، ويغمه ما يرى من نفاق سوقه[4] وأرباحه، ولا يكاد يحسد

(١) سورة الإسراء : الآية : ٩٤.

(٢) سورة الأنعام : الآية : ٨.

(٣) أى بائعى الحرير.

(٤) رواج التجارة.

الجزارين ، والصيارف وسائر الباعة ، ومن ضامه في سوقه من أهل تجارته كان الحسد منه إليه أسرع ممن تباعد عنه ، وإن كان من أهل تجارته .

وكذلك من دنا منه من القرابة أسرع إليه بالحسد ممن تباعد عنه.

فالقرب من المجاورة وغيره في الحسد أسرع ، والأشكال ، والأمثال : الحسد من بعضهم إلى بعض أسرع منه إلى غيرهم يحسد القوم عالمهم ، ويعظمون العالم الغريب ، لأنه ليس مثلهم ، ولا يساويهم في النسب أو الجوار.

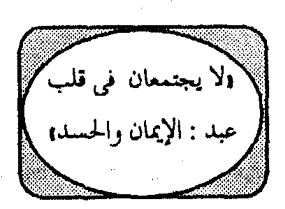
ومن ذلك ما يروى : أن كعبًا قال لأبي مسلم الخولاني : كيف أنت في قومك ؟ قال : مطاع ، قال : كذبتني إذًا التوراة ، ما من حكيم في قوم إلا حسدوه وكبروا عليه.

ومن ذلك ما يروى هشام بن عروة عن أبيه قال : كان يقول لنا : يابني ، إنه كان يقال : إن أزهد الناس في العالم أهله ، فقد يكون ذلك من الحسد ، ويكون من غيره .

وكذلك الشركاء ، وكذلك من النساء الضرائر ، ومنه قول أم رومان لعائشة:

قـالت لهـا لما رمـاها أهـل الإفك : يابنيـة ، خـفـضـى عليك الشـأن ، أى : هونـى عليك هذا الأمر ، فإنه قل امرأة وضيئة عند رجل لها ضرائر إلا أكثرن عليها.

وكـذلك الاشتـراك فى عامـة الأشيـاء ، من النسب ، والتـجـارة ، والبضـاعـة ، والشـجاعـة ، والجماعة ، والقوة ، والصوت ، والعمل ، والعلم، يسـرع الحسـد من بعضـهم إلى بعض مالا يسـرع منهم إلى غيرهم.



أخي المسلم .. أختي المسلمة..

اقرأ في الصفحات التالية:

١- ما جاء فيما يرخص من الحسد.

٢- الحسود لا يسود.

٣- علماء الإسلام يعظون الحاسدين.

٤- هل على الحسد مظلمة؟

٥- مجالس الحساد وأحاديثهم.

٦- الوقاية من شر الحاسدين.

٧- ذم الحسد والحاسدين على ألسنة الشعراء.

٨- خاتمة.

[١٤] ما جاء فيما يرخص من الحسد

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

كما حثنا النبى ﷺ على الفرار من الحسد كما نفر من المجذوم ، كذلك بين لنا أن من الحسد ، إن صحت التسمية لا حرج فيه على المرء ، بل هو دليل على الخيرية فقد روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله تبارك وتعالى القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل ، وآناء النهار ، ورجل آتاه الله تبارك وتعالى مالاً ، فهو ينفق منه آناء الليل ، وآناء النهار» (١).

« لا حسد » : أصل معنى الحسد كما سبق بيانه تمنى زوال النعمة من غيره ، وهو حرام ، والمراد به فى الحديث الغبطة ، وهى تمنى المرء أن يكون له مثل هذه النعمة ، مع بقائها لصاحبها ، وهو مباح.

فالمعنى : لا حسد أى : لا غبطة محمودة ، أولا يجوز أن يحسد.

قال أهل العلم : لا رخصة فى الحسد إلافى خصلتين ، أولا يحسن الحسد إن حسن، وأطلق الحسد مبالغة فى الحث على تحصيل الخصلتين ، كأنه قيل:لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملاً

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٢/٣٦,٨٨,١٥٢) ، والبخارى (٥٠٢٥) ، (٧٥٢٩) ، ومسلم (٨١٥) ، والترمذى (٢٠٠١) ، وابن ماجه (٤٢٠٩) ، وابن حبان (١/١٦٧-١٦٨).

على إلاقدام على تحصيلهما به ، فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به،وهو من جنس قوله تعالى:

﴿فاستبقوا الخيرات﴾[1].

فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره فى المطلوب[2].

«آتاه القرآن» : أى : حفظه وفهمه.

«يقوم به» أى : يقرؤه فى الصلاة.

ومن هذا الحديث تتجلى لنا الفوائد التالية:

١- الحسد المذموم مرض اجتماعى خطير يجب الابتعاد عنه ، والحذر منه.

٢- حسد الغبطة محمود إذا كان فى وجوه الخير.

٣- فضل الغنى الذى لا يبخل بما أتاه الله تعالى.

٤- فضل تلاوة القرآن الكريم ، والقيام به والحث على ذلك [3].

ولقد وردت رواية أخرى لهذا الحديث النبوى.

فقد روى ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :-

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٨.

(٢) فتح البارى (٩/٧٣).

(٣)نزهة المتقين (١/٤٧٢).

«لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله تعالى مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ورجل أتاه الله تبارك وتعالى حكمة فهو يقضى بها ويعلمها»[1].

«فسلطه» أى : مكنه الله من إنفاقه فى وجوه الخير.

«هلكته» : وجوه إنفاقه ومجالات صرفه.

«فى الحق» فى أنواع البر ، ونواحى الخير.

«حكمة» أى : علمًا وقيل المراد به القرآن.

«يقضى بها» : يحكم ويفتى بين الناس بمقتضاها ، وأصل القضاء : الفصل بين الخصوم وإنهاء المنازعات .

ولقد أفادت تلك الرواية النبوية ما يلى :

١- الحث على العلم بأحكام الدين ، وتعليم ذلك للناس.

٢- الحث على كسب المال لإنفاقه فى وجوه الخير ، والحث على تحصيل العلم لينفع به الخلق.

٣- جواز أن يطلب الإنسان تحصيل مثل ما عند غيره من فضل ليحوز مثل ما يناله من أجر.

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه أحمد (٤٣٢،٣٨٥/١) ، ومسلم (٨١٦) ، وابن ماجه (٤٢٠٨)، وابن حبان (١٥٢/١) ، والخرائطى (٧٧٢) فى المساوىء.

٤- شكر نعمة المال بإنفاقه فى وجوه الطاعات ، وشكر نعمة العلم العمل به ، وتعليمه [١].

ويقول الفقيه السمرقندى ، معلقًا على هذا الباب بما يلى :

الحسد المحمود أن يجتهد حتى يفعل مثل فعله فى قيام الليل ، وفى الصدقة.

فأما إذا حسده فى ذلك يريد زواله عنه ، فهو مذموم ، وهكذا فى كل شيء إذا رأى الإنسان مالاً أو شيئًا يعجبه ، فيتمنى أن يكون ذلك الشيء له فهو مذموم ، وإن تمنى أن يكون له مثله ، فهو غير مذموم ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ ولا تتمنوا ما فَضّل اللهُ بِهِ بعضكم على بعض ﴾ [٢].

وقال أيضًا : ﴿ واسألوا اللهَ من فضله ﴾ [٣].

وهكذا ينبغى للمسلم أن لايتمنى فضل غيره ، لنفسه ، وينبغى أن يسأل الله تعالى أن يعطيه مثل ذلك.

فالواجب على كل مسلم أن يمنع نفسه من الحسد ، لأن الحاسد يضاد حكم الله تعالى ، والناصح هو راض بحكم الله تعالى [٤].

---

(١) نزهة المتقين (١/٤٩١).

(٢) سورة النساء الآية : ٣٢.

(٣) سورة النساء : الآية : ٣٢.

(٤) تنبيه الغافلين (ص/١٣٩-١٤٠).

[١٥] الحسود لا يسود

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

من الأمثال السائرة فى حياة الناس أن الحسود لا يسود ، فمهما تحايل فإن الله تعالى له بالمرصاد .

ومن أعجب ما روى فى تصديق هذا المثل السائر ما نقلته كتب التاريخ والأدب فى عهد المعتصم .

يقول الرواة : كان هنالك وزير للمعتصم ، وكان مخلصًا له كل الإخلاص متفانيًا فى خدمته ، ساهرًا على مصلحة دولته ، وكان المعتصم يحبه لإخلاصه ، ويقربه لوفائه ، ويسند إليه القيام بعظائم الأمور ، حتى حسد الناس الوزير على منزلته من المعتصم الخليفة المعروف.

وكان أشدهم حسدًا له حفص بن عمر ، فلقد أكل قلبه الحقد ، وأحرق كبده الحسد ، حتى دبر للوزير مؤامرة لكى يتخلص من وزير الأمير.

دخل حفص بن عمر يومًا على الخليفة المعتصم وهو جالس وحده ، واستأذنه أن ينفرد به ، فوشى إليه بالوزير وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن الوزير يشيع عنك فى مجالسك أنك أبخر الفم[١] .

---

(١) أى : كريه رائحة الفم.

وأرى أن تقصيه عن منصبه ، فانتفض المعتصم غاضبًا ، وقال : ويحك يا حفص ، أو قد سمعت منه ذلك بنفسك ؟!

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، وسوف أثبت لك صحة قولى ، ثم استأذن، وخرج من مجلسه ، وذهب إلى الوزير ، وتظاهر بحبه ، والإخلاص له ، ثم طلب منه أن يكون عنده ضيفًا فى تلك الليلة ، لأنه حريص على تكريمه ، وتعظيمه ، فأجاب الوزير دعوته ، وحضر وليمته ، وقد صنع له فيها ذلك الرجل الأطعمة الشهية ، وأكثر فيها من اللحوم المتبلة ، وتبلها كلها بالثوم زاعمًا بأن هذا من أسباب الكرم والسخاء.

أكل الوزير من هذه اللحوم بغيته ، وأشبع شهوته ، فلما فرغ من طعامه قال له حفض بن عمر : إن أمير المؤمنين سألنى عنك اليوم ، وأرجو ألا تذهب إلى قصره حتى تمر عليَّ فاستجاب الوزير لقوله . ودخل على المعتصم فى وقت ما كان يدخل عليه فيه ، فأدناه المعتصم من مجلسه ، وجعل يحادثه ، والوزير واضع كمه على فمه حتى لا يشم الخليفة منه رائحة الثوم ، وهى رائحة كريهة ، تتقزز منها النفس ، ولا سيما عقب أكلها مباشرة.

فلما رأى الخليفة ذلك أيقن من وشاية حفص بن عمر ، وتأكد من صدقه ، فثارت ثائرته ، واضطرم غيظه ، وعزم على قتل الوزير ، ولكن بطريقة غامضة حتى لا يعلم بقتله أحد ، فكتب له خطابًا إلى أحد عماله فى

جهة نائية ، ثم أغلقه ، وختمه، ودفعه إليه ، وكان قد كتب فيه لعامله :

ياهذا ، إذا وصلك كتابى فاقتل حامله إليك ، والسلام.

فأخذ الوزير الخطاب وتوجه به إلى حيث أمره الخليفة فلقيه حفص بن عمر أمام قصر الخليفة ، فسأله عن وجهته ، فأخبره بها ، فظن أن فى الأمر غنيمة ، وأحب أن يستأثر بها ، فقال للوزير : أنا أكفيك مؤونة القيام بهذه المهمة ، وأحمل خطاب الخليفة عنك إلى عامله ، فرضى بذلك الوزير ، فدفع إليه الخطاب ، فذهب به حفص إلى عامله ، وما كاد يقرأه حتى أمر بضرب عنقه.

فلما مضت أيام دخل الوزير على الخليفة ، فتعجب المعتصم من شأنه، وقال له : متى عدت من مهمتك ؟!!

قال الوزير : يا أمير المؤمنين ، إنى لم أقم بها .

قال الخليفة: عجبًا لك ، ومن قام بها إذن ؟

قال الوزير : رجل من المخلصين للخليفة ، وهو صديق حميم لى ، فازداد تعجب المعتصم ، وقال له : يا هذا ، اصدقنى الخبر ، فإن حامل هذا الخطاب لابد أن يقتل ؟!

وكنت أنت المقصود بهذا !!

قال الوزير : غفر الله لك يا أمير المؤمنين ، ولماذا تستبيح دمى ؟ ولم

أفعل شيئًا؟ .

فأجابه المعتصم : ألم تشع فى مجالسك أنى أبخر ؟!!

قال الوزير : معاذ الله يا أمير المؤمنين ، أن أتحدث بما ليس لى به علم.

قال الخليفة : فلماذا إذن كنت تحدثنى يوم كذا ، وكمك على أنفك ؟

قال الوزير : أنا أخبرك يا أمير المؤمنين عن سبب ذلك ، إن حفص بن عمر الذى حمل رسالتك إلى عاملك دعانى إلى ضيافته ، وصنع لى وليمة ، أكثر فيها من اللحم المتبل بالثوم والبصل ، ثم قال لى :

إن الخليفة يريد لقاءك الليلة ، فجئت إليك ، ورائحة الثوم تحيط بى ، وكرهت أن تشتم منى ما تكره ، فسترت عنك فمى بكمى ، حتى لا تؤذيك رائحة الثوم ، فطأطأ المعتصم رأسه ، ثم قال بعد سكوت طويل : لقد حسدك المسكين على منزلتك منى ، أكمل أيها الوزير حديثك ، فقال الوزير : ولما دفعت إلىَّ الرسالة لقينى، حفص بن عمر على باب القصر ، فلماعلم مقصدى ، طلب أن يحمل رسالتك إلى وجهتها ، فأذنت له بذلك، وحتى الآن لم يعد .

فقال الخليفة : ولن يعود ، لقد لقى حتفه ،وراح ضحية حقده عليك، وحسده لك [1].

ومن هنا قالوا المثل السائر : «**الحسود لا يسود**».

(١) نقلاً عن الزواجر (١/٩٢-٩٣) لابن حجر الهيثمى ، وسمير الصالحين (ص/١٢٢-١٢٤) للشهاوى.

[١٦] علماء الإسلام يعظون الحاسدين

قال أبو الليث السمرقندى رحمه الله :

إياكم والحسد ، فإن الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء ، وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الأرض.

حين أبى إبليس أن يسجد لآدم ، وقال : ﴿ أَنَا خيرٌ منهُ خلقتنى من نارٍ وخلقتهُ من طينٍ ﴾ (١).

فحسده ، فلعنه الله تعالى بذلك ، وأما قابيل ابن آدم حسد أخاه هابيل ، فقتله، وهو قوله تعالى : ﴿ واتل عليهمْ نبأ ابنى آدمَ بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبلْ من الآخر قال لأقتلنكَ قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾(٢).

فالحاسد بارز ربه من خمسة أوجه:

أولها : قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.

والثانى : سخط لقسمته ، يعنى يقول لربه لم قسمت هكذا ؟

والثالث : أنه ضن بفضله ، يعنى أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو يبخل بفضل الله تعالى .

---

(١) سورة الأعراف : الآية : ١٢.

(٢) سوة المائدة : الآية ٢٤.

والرابع : خـذل ولى الله تعـالى ، لأنه يريد خـذلانه وزوال النعـمـة عنه.

والخامس : أعان عدوه ، يعنى إبليس لعنه الله [١].

وقال ابن حبان رحمه الله :

الواجب على العـاقل مجانبـة الحسـد على الأحوال كلهـا ، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقـضاء ، وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده ، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم.

والحاسد لاتهدأ روحه ، ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه، وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد فى الأحشاء.

فالحـسد من أخـلاق اللئام ، وتركـه من أفعال الكرام ، ولـكل حريق مطفئ ، ونار الحسد لا تطفأ.

ومن الحسـد يتولد الحقد ، والحـقد أصل الشر ، ومن أضمـر الشر فى قلبه ، أنبت له نباتًا مرًا مذاقه ، نماؤه الغيظ ، وثمرته الندم.

فالعاقل إذا خطر بباله ضرب من الحسد لأخيه أبلغ المجهود فى كتمانه، وترك إبداء ما خطر بباله [٢].

---

(١) تنبيه الغافلين (ص/١٣٨، ١٤٠).

(٢) روضة العقلاء (ص/١٣٣، ١٣٤، ١٣٦).

وقال أحد الحكماء.

أقل ما لتارك الحسد في تركه أن يصرف عن نفسه عذابًا ليس بمدرك به حظًا ولا غائظ به عدواً ، فإنا لم نر ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد .

طول أسف ، ومحالفة كآبة ، وشدة تحرق ، ولا يبرح زاريًا على نعمة الله ، ولا يجد لها مزالاً ، ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعمًا ، ولا يزال ساخطًا على من لا يترضاه ، ومتسخطًا لما لن ينال فوقه ، فهو منغص المعيشة ، دائم السخطة ، محروم الطلبة ، لا بما قسم له يقنع ، ولا على ما لم يقسم له يغلب.

والمحسود يتقلب في فضل الله مباشرًا للسرور ، منتفعًا به ، ممهلاً فيه إلى مدة ، ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص [1].

وقال بعض السلف الصالح :

ما أمحق للإيمان ، ولا أهتك للستر من الحسد ، وذلك أن الحاسد معاند لحكم الله ، باغ على عباده ، عات على ربه ، يعتد نعم الله نقمًا ، ومزيده غيراً ، وعدل قضائه حيفًا للناس حال وله حال ، ليس يهدأ ليله ، ولا ينام جشعه ، ولا ينفعه عيشه، محتقر لنعم الله عليه ، متسخط ما جرت به أقداره ، ولا يبرد غليله ، ولا تؤمن غوائله ، إن سالمته وترك ، وإن واصلته قطعك ، وإن صرمته سبقك .

---

(١) عيون الأخبار (١٢/٢).

ياعـجبـاه لرجل أسلكـه الشيطان مـهـاوى الضـلالة ، وأورده قـحم الهلكة، فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ، إن أنالها من أحب من عباده ، أشعر قلبه الأسف على ما لم يقدر له ، وأغاره الكلف بما لم يكن ليناله (١).

ويقول الشهاوى شرف الدين : (٢).

المسلم الواثق بربه ، المتفهم لدينه ، هو الذى يرضى بما قسمه الله له ، فـإن كان حـسنًا فليحـمد الله عـلى ما أعطاه ، وإن كـان غيـر ذلك صبـر ، ورضى بما ابتلاه الله به.

وكذلك كانت أخلاق سلفنا الصـالح ، علموا أن الأمر كله لله ، وأن الملك كله قـائم بحكمتـه ، ففـوضوا كل أمـورهم إليه ، واعـتمـدوا فى كل أحوالهم عليه ، لم يحسـدوا أحدًا على نعمته ، ولم يشمـتوا فى عدو لكثرة بلائه ، فكانوا عند الله من أوليائه المقربين.

أيقنوا أن الحسد تحدى لله فى حكمـه ، واتهام له فى عدالته ، وأنه من أخلاق اليـهـود ، ومن طباع المنافـقين الذين مرضت نفـوسهم ، وتزعـزعت عـقـائدهم ، فـاتهـمـوا الله فى قـضـائه ، وقـدره ، ولم يرضـوا ببـلائه ، ولا اطمأنت نفوسهم بعطائه .

---

(١) العقد الفريد (٢/٥٥).

(٢) سمير الصالحين وأنيس المتقين (ص/١١٦).

إن الحسود قلبه مظلم ، وعقله ضال مأفون ، ونفسه مقفرة من ضياء اليقين ، ونور الإيمان .

فلا يتأمل فى حكمة ، ولا يفكر فى تدبير ، لأن الحسد أعمى بصره ، وبصيرته، وأكل جسمه ، وقلبه ، فلا يمكن أن يعرف إلا الشر ، ولا يبحث إلا عنه ، ولا يستريح إلا بجانبه .

فترى ليله من أجل ذلك طويل ، ونهاره مليل ثقيل ، تشتعل نار الحسد فى قلبه، ويضطرم.

لهيب الحقد فى صدره ، كلما رأى نعمة الله على عباده ، وليس لشره دواء إلابالصبر عليه حتى يأكله حقده ، ويفتك به داؤه .

وفى ذلك يقول أحد الحكماء.

اصبر على مضض الحسود ... فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها ... إن لم تجد ما تأكله

فليس هنالك للحاسد دواء ، ولا من غيظه شفاء ، ولا لعداوته علاج ، إلا الصبر عليه ، ومداراة شره ، فمهما أحسن رب النعمة إليه، ومهما تعطف بجوده عليه ، ومهما حاول الإنسان الاقتراب منه بجميل الأقوال والأفعال ، ومهما اصطنع إليه جميلاً ومعروفًا فإنه لايمكن أن تطفأ نار حقده، ولا يهدأ أبدًا جمر عداوته ، ولا يمكن أن يكف عن المحسود كيده

وضرره ، أو يمنع عنه خطره ، وأذاه ، ورحم الله القائل :

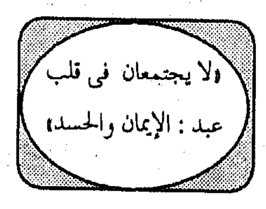
كل العداوة قد ترجى إزالتها   إلا عداوة من عداك من حسد

فعداوة الحسد عداوة فريدة عن كل العداوات ، وخصومة وحيدة عن كل الخصومات ، لأنها عداوة مسمومة ، وخصومة حاقدة ، لا تطفئوها مصانعة ، ولا يمحوها بر ولا إحسان ولا يخفف من شرها جميل و لا معروف ، وليس يرضى حاسد النعمة ولا يسر لحاقد عليها إلا شيء واحد ، هو أن تزول النعمة عن أصحابها، وتبتعد عن أربابها .

فهذا فقط هو ما يرضى الحاسدين ، ويثلج صدور الحاقدين.

فتجنب يا أخى هذه الرذيلة الشنيعة ، وأعلم أن خزائن الله ملئية بالخير، وأن نعمه لا تنفد ولا تغنى ، وبدلاً من أن تحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله ، جد فى عملك ، وادأب فى سعيك ، وتلمس النجاح من أبوابه ، فإن الله سيعينك على قصدك ، ويوصلك إلى مرادك ، وذلك خير لك من عداوة الناس ، من أجل ما فى أيديهم .

وهكذا تمضى نصائح العلماء وعظات الحكماء ، لعل أهل الحسد أن يرتدعوا عن غيهم ، ويتوبوا إلى ربهم.



[١٧] هل على الحسد مظلمة؟

أخي المسلم .. أختي المسلمة..

هل على الحسد مظلمة للمحسود عند الحاسد إذا أصابه ما تمناه له ؟

أو هو ذنب بينه وبين الله عز وجل ؟

يجيب الحارث المحاسبى على هذه الأسئلة فيقول:

أما ما كان من عمل القلب ، ولم تستعمل به جوارحك ، فذلك ذنب بينك وبين الله عز وجل ، عصيته به في عباده ، ونهاك عنه ، وذمه إليك ، فليس فى ذلك للمحسود تبعة ، ولا يجب عليك استحلاله.

فإن خرجت إلى غيبة أهاجك عليها الحسد الذى فى قلبك ، أو تكذب عليه ، أو تغتاله بغائلة ، تحرمه بها منفعة ، أو تنزل به مكروهًا ، أو أخذ مال لا يحل لك من ماله ، فعليك الاستحلال من ذلك ، وما أشبهه .

وأما ما لم يعد القلب فهو ذنب عظيم ، لا يجرى مجرى المظالم التى فيها القصاص بين العباد فى عمل الجوارح فى النفس ، والأموال ، والأعراض ، ولرب شيء لاقصاص فيه ، أعظم من كثير مما فيه القصاص.

فالحسد كما أخبرتك بالقلب ، واستعماله بالجوارح عمل منه ، ولو كان استعماله بالجوارح حسدًا لكانت الغيبة حسدًا ، والكذب حسدًا ، والضرب حسدًا، والقتل حسدًا ، والسرقة حسدًا .

وذلك كله معاص ، وقد يكون عن الحسد، وعن الكبر ، وعن الرياء، وعن حب الدنيا ، وعن خوف الفقر ، وغير ذلك (١).

---

(١) الرعاية (ص/٥٠) للمحاسبى.

[١٨] مجالس الحساد وأحاديثهم

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

إن مجالس الحساد موجودة بيننا ، وأحاديثهم تدور في مجالس الكثير منا !!!

وهي مجالس الغيبة ، والنميمة ، والزور والبهتان ، التي لا يتأتى من خلفها أبداً أي خير.

يحكى لنا الرواة خبراً من أخبار الحساد عجيباً غريباً ، كان في مجلس ضم ثلاثة منهم .

يقال : إنه اجتمع ثلاثة من كبار الحاسدين ، وجعل يذكر كل منهم لصاحبه مقدار ما بلغه من الحسد وما يضمر في نفسه من الحقد لغيره.

فقال الأول : لقد بلغ الحسد في نفسي أني ما اشتهيت أن أفعل لأحد خيراً قط حسداً مني لهم.

فقال الثاني : إن شأنك ليسير ، وإني لأكثر حسداً منك ، إني ما اشتهيت أن يفعل لي أحد خيراً قط حسداً مني له .

فقال الثالث : إني شر منكما ، إني ما اشتهيت أن تبقى نعمة عند أحد قط ، حسداً مني لجميع الناس!!

فأجمعوا على أن هذا الأخير هو أشر الثلاثة حسداً.

الناس تحسادوا حتى فى الموت!!

يقال : إن الأحنف بن قيس رحمه الله كان له مجلس يجتمع فيه من حوله كبار الناس ، وذات يوم تذاكروا الحسد والحاسدين ، وشرورهم العظيمة.

فقال الأحنف للمجالسين حوله : إن الناس ربما تحاسدوا حتى على الموت!

فأنكروا عليه ذلك ، وقالوا : كيف يحسد الناس على الموت؟!

فسكت عنهم ، ولم يجادلهم ، ثم جاءوا إليه بعد أيام فجلسوا حوله، فقال لهم : أو ما بلغكم ما حدث ؟

قالوا له : وما ذاك؟

فقال لهم الأحنف : إن الخليفة أمر بقتل الفرزدق ، مع حمدون الحجام ، وإبراهيم الحلاق ، فارتعدت فرائصهم ، وقالوا :

بالله كيف يقتل هذان الخبيثان مع هذا العظيم ، يقصدون الفرزدق؟!

فضحك الأحنف بن قيس ، وقال لهم :

ألم أقل لكم إن الناس تحاسدوا حتى على الموت !!

وقال عبد الملك بن مروان يومًا للحجاج.

إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف لى عيوبك ؟

قال الحجاج : أعفنى يا أمير المؤمنين .

قال عبد الملك : لست أفعل .

قال الحجاج : أنا لجوج ، لدود ، حقود حسود.

قال عبد الملك : ما فى إبليس شر من هذا .

وروى الأصمعى الخبر التالي :

كان رجل من أهل البصرة بذيئًا شريرًا ، يؤذى جيرانه ، ويشتم أعراضهم ، فأتاه رجل فوعظه ، فقال له :

ما بال جيرانك يشكونك؟

قال : إنهم يحسدونى!!

قال له : على أى شىء يحسدونك؟!

قال : على الصلّب .

قال : وكيف ذاك؟

قال : أقبل معى فأقبلت معه إلى جيرانه ، فقعد متحازنًا ، فقالوا له :

مالك ؟ قال : طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر ، وفلان ، وفلان ، فذكر رجالاً ، من أشراف أهل البصرة ، فوثبوا

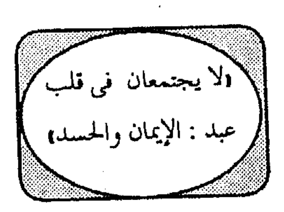
عليه ، وقالوا:

ياعدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ، ولا كرامة لك ؟!

فالتفت إلى الرجل فقال : أما تراهم قد حسدونى على الصلب ، فكيف لو كان خيراً ؟!!!

وقيل لعطاء بن مصعب : كيف تغلبت على البرامكة ، وكان عندهم من هو آدب منك ؟!

قال : كنت بعيد الدار منهم ، غريب الاسم ، عظيم الكبر ، صغير الجرم ، كثير الالتواء ، فقربنى إليهم تبعدى منهم، ورغبهم فى رغبتى عنهم ، وليس للقرباء ظرافة الغرباء!!


«لا يجتمعان فى قلب عبد : الإيمان والحسد»

[١٩] الوقاية من شر الحاسدين

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

بعد تلك الرحلة التى تعرفنا فيها سويًا على شر الحاسدين ، وأثر أفعالهم على المؤمنات والمؤمنين آن لنا أن نتساءل:

وكيف نتقى شر الحاسدين والحاسدات ؟

وما السبيل المشروعة للوقاية من هذا الشر المستطير؟

لنستمع سويًا ، ولنقرأ معًا كلمات أبى عبد الله ابن القيم التى تنير الطريق لمن يبحثون على الوقاية من شر الحاسدين.

يقول رحمه الله تعالى : [١].

يندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب :

أحدها : التعوذ بالله من شره ، والتحصن به ، واللجأ إليه ، وهو المقصود بهذه السورة ، والله تعالى سميع لا ستعاذته ، عليم بما يستعيذ منه.

السبب الثاني : تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه ، فمن اتقى الله تولى الله حفظهولم يكله إلى غيره ، قال الله تعالى : ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾[٢].

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٣٨).

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٢٠) .

فمن حفظ الله حفظه الله ، ووجده أمامه أينما توجه ، ومن كان أمامه وحافظه فمن يخاف ؟! ومن يحذر ؟!

السبب الثالث : الصبر على عدوه ، وأن لا يقاتله ، ولا يشكوه ، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً ، فما نصر على حاسده ، وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله ، ولا يستطل تأخيره وبغيه ، فإنه كلما بغى عليه ، كان بغيه جنداً ، وقوة للمبغى عليه ، المحسود ، يقاتل به الباغى نفسه ، وهو لا يشعر ، فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه ، ولو رأى المبغى عليه ذلك لسره بغيه عليه ، ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغى دون آخره ، ومآله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ﴾ [1].

فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولاً ، فكيف بمن لم يستوف شيئًا من حقه ، بل بغى عليه ، وهو صابر ، وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغى وقطيعة الرحم ، وقد سبقت سنة الله أنه لو بغى جبل على جبل جعل الله الباغى منهما دكًا .

السبب الرابع : التوكل على الله ، فمن يتوكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التى يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق ، وظلمهم ، وعدوانهم ، وهو من أقوى الأسباب فى ذلك فإن الله

---

(١) سورة الحج : الآية : ٦٠.

حسبه أى: كافيه ، ومن كان الله كافيه وواقيه ، فلا مطمع فيه لعدوه ، ولا يضره إلا أذى لابد منه كالحر والبرد ، والجوع ، والعطش.

وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدًا.

وفرق بين الأذى الذى هو فى الظاهر إيذاء له ، وهو فى الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه ، وبين الضرر الذى يتشفى به منه.

قال بعض السلف : جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه ، وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده ، فقال : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[1].

ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر ، كما قال فى الأعمال ، بل جعل نفسه سبحانه كافى عبده المتوكل عليه ، وحسبه وواقيه ، فلو توكل العبد على الله حق توكله ، وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجًا من ذلك ، وكفاه ونصره ، وقد ذكرنا حقيقة التوكل ، وفوائده ، وعظم منفعته ، وشدة حاجة العبد إليه فى كتاب الفتح القدسى وذكرنا هناك أنه من أجل مقامات العارفين ، وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجته إلى التوكل أعظم وأشد ، وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله ، وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التى يندفع بها شر الحاسد ، والعائن ، والساحر ، والباغى.

---

(١) سورة الطلاق : الآية ٣.

السبب الخامس : فراغ القلب من الاشتغال به ، والفكر فيه ، وأن يقصد أن يمحو من باله كلما خطر له ، فلا يلتفت إليه ، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه ، وهذا من أنفع الأدوية ، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره ، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه ، فإذا لم يتعرض له ، ولا تماسك هو وإياه ، بل انعزل عنه لم يقدر عليه ، فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر ، وهكذا الأرواح سواء.

فإذا علق روحه وشبثها به ، وروح الحاسد الباغى متعلقة به يقظة ومنامًا لا يفتر عنه ، وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا ، فإذاتعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ، ودام الشر حتى يهلك أحدهما ، فإذا جبذ روحه عنه ، وصانها عن الفكر فيه ، والتعلق به ، وأن لا يخطره بباله ، فإذا خطر بباله ، بادر إلى محوذ لك الخاطر ، والاشتغال بما هو أنفع له ، وأولى به ، بقى الحاسد الباغى يأكل بعضه بعضًا ، فإن الحسد كالنار ، فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضاً ، وهذا باب عظيم النفع ، لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة ، والهمم العلية ، وبين الكيس الفطن ، وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه ، كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بعدوه وتعلق بروحه به ولا يري شيئًا آلم لروحه من ذلك ، ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوادعة اللينة ، التى رضيت بوكالة الله لها، وعلمت أن نصره لها خير من انتصارها هى لنفسها فوثقت بالله ، وسكنت

إليه ، واطمأنت به ، وعلمت أن ضمانه حق ، ووعده صدق ، وأنه لا أوفى بعهده من الله ، ولا أصدق منه قيلاً ، فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا يقوى على هذا إلا بالسبب السادس ، وهو الاقبال على الله ، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه ، والإنابة إليه في محل خواطر نفسه ، وأما نيها تدب فيها دبيب تلك الخواطر شيئًا فشيئًا حتى يقهرها ، ويغمرها ، ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه ، وأمانيه كلها في محاب الرب ، والتقرب إليه وتملقه وترضيه واستعطافه ، وذكره كما يذكر المحب التام لمحبوبه المحسن إليه الذى قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يستطيع قلبه انصرافًا عن ذكره ، ولا روحه انصرافًا عن محبته فإذا صار كذلك ، فكيف يرضى لنفسه أن يجعل بيت إنكاره وقلبه معموراً بالفكر في حاسده والباغي عليه ، والطريق إلى الانتقام منه ، والتدبير عليه ، هذا ما لا يتسع له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة لله وإجلاله ، وطلب مرضاته ، بل إذا مسه طيف من ذلك ، واجتاز ببابه من خرج ناداه حرس قلبه إياك وحمى الملك اذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ، ونزل بها مالك ولبيت السلطان الذى أقام عليه وأدار عليه الحرس، وأحاطه بالسور.

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ (١).

(١) سورة ص : الآية : ٨٢.

وقال تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لكَ عليهم سلطانٌ ﴾ (١).

وقال : ﴿إنه ليس لهُ سلطانٌ علَى الذينَ آمنو وعلَى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذينَ يتولونهُ والذينَ هم به مشركونَ﴾ (٢).

وقال في حق يوسف الصديق ﷺ : ﴿ كذلك لنصرفَ عنهُ السوءَ والفحشاءَ إنهُ من عبادنا المخلصينَ ﴾(٣).

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن ، وصار داخل اليزك ، لقد آوى إلى حصن لاخوف على من تحصن به ، ولا ضيعة على من آوى إليه ، ولا مطمع للعدو فى الدنو إليه منه .

﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (٤).

السبب السابع : تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التى سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول : ﴿ وما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكمْ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٦٥.

(٢) سورة النحل : الآيتان : ٩٩ – ١٠٠.

(٣) سورة يوسف :الآية ٢٤.

(٤) سورة الجمعة : الآية :٤.

(٥) سورة الشورى : الآية : ٣٠.

وقال لخير الخلق ، وهم أصحاب نبيه ﷺ : ﴿أولمّا أصابتكُم مصيبةٌ قدْ أصبتمر مثليها قلتمْ أنى هذا قلْ هو من عندِ أنفسكمْ﴾ [1].

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أولا يعلمه ، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها ، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره.

فما يحتاج العبد إلى الاستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب .

ولقي بعضُ السلف رجلاً ، فأغلظ له ونال منه ، فقال له قف حتى أدخل البيت ، ثم أخرج إليك ، فدخل وسجد لله ، وتضرع إليه وتاب ، وأناب إلى ربه ، ثم خرج إليه فقال له : ما صنعت ؟ فقال : تبت إلى الله من الذنب الذى سلطك به على .

فليس في الوجود شر من الذنوب ، فإذا عوفى من الذنوب ، عوفى ، من موجباتها ، فليس للعبد إذا بغى عليه وأوذى ، وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح ، وعلامة سعادته أن يعكس فكره ، ونظره على نفسه ، وذنوبه ، وعيوبه فيشتغل بها وبإصلاحه ، وبالتوبة منها ، فلا يبقى فيه فراغ ، لتدبر ما نزل به ، بل يتولى هو التوبة ، وإصلاح عيوبه ، والله يتولى نصرته ، وحفظه والدفع عنه ولابد.

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٥.

فما أسعده من عبد ، وما أبركها من نازلة نزلت به ، وما أحسن أثرها عليه ، ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ، ولا معطى لما منع ، فما كل أحد يوفق لهذا ، لا معرفة به ، ولا إرادة ولا قدرة عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السبب الثامن : – الصدقة والإحسان ما أمكنه ، فإن لذلك تأثيراً عجيبًا فى وقع البلاء ، ودفع العين وشر الحاسد ، ولو لم يكن فى هذا إلا تجارب الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به ، فما يكاد العين ، والحسد ، والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة ، والتأييد ، وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

فالمحسن المتصدق فى خفارة إحسانه ، وصدقته عليه من الله جنة واقية، وحصن حصين ، وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببًا لزوالها.

ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن فإنه لا يفتر ، ولا ينى ، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود فحينئذ يبرد أنينه ، وتنطفئ ناره لا أطفأها الله .

فما حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها ، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصى الله ، وهو كفران النعمة ، وهو باب إلى كفران المنعم.

فالمحسن المتصدق يستخدم جنداً وعسكراً يقاتلون عنه وهو نائم على

فراشه ، فمن لم يكن له جند ولا عسكر ، وله عدو ، فإنه يوشك أن يظفر به عدوه ، وإن تأخرت مدة الظفر ، والله المستعان.

السبب التاسع : وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله ، وهو طفى نار الحاسد والباغى ، والمؤذى بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشراً وبغيًا وحسداً ازددت إليه إحسانا ، وله نصيحة ، وعليه شفقة ، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلاً عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله عز وجل :

﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئةُ ادفعْ بالتِي هى أحسن فإذَا الذِى بينكَ وبينهُ عداوةٌ كأنهُ ولى حميمٌ . وما يلقاهَا إلاَّ الذينَ صبرُوا . وما يلقاها إلاَّ ذُو حظ عظيمٍ . وإما ينزغنكَ مِن الشيطانِ نزغٌ فاستعذ باللهِ إنهُ هوَ السميع العليمُ ﴾[1].

وقال : ﴿ أولئكَ يؤتونَ أجرهُم مرتين بما صبروا ويدرؤنَ بالحسنةِ السيئةَ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ [2].

وتأمل حال نبينا ﷺ الذى ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه ، ويقول :

---

(١) سورة فصلت : الآية : ٣٤-٣٦.

(٢) سورة القصص : الآية :٥٤.

« **اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون** »[1].

كيف جمع فى هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه .

أحدها : عفوه عنهم .

والثانى : استغفاره لهم.

الثالث : اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون.

الرابع : استعطافه لهم بإضافتهم إليه ، فقال : « اغفر لقومى» كما يقول الرجل، لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدى هذا غلامى ، هذا صاحبى فهبه لى.

واسمع الآن ما الذى يسهل هذا على النفس ، ويطيبه إليها ، وينعمها به .

أعلم أن لك ذنوبًا بينك وبين الله تخاف عواقبها ، وترجو أن يعفو عنها ، ويغفرها لك ، ويهبها لك ، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى (٢١٤/٤) ، وأحمد (٤٤١/١) ، والطبرانى (١٤٦/٦) فى الكبير.

وأجدرك أن تعامل به خلقه ، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة ، فإن الجزاء من جنس العمل ، فكما تعمل مع الناس فى إساءتهم فى حقك ، يفعل الله معك فى ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقًا ، فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن أو اترك ، فكما تدين تدان ، وكما تفعل مع عباده يفعل معك.

فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره ، هان عليه الإحسان إلى من أساء إليه هذا ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة ، كما قال النبى ﷺ لمن شكا إليه قرابته وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه ، فقال :

« لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك» (1).

هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه ، ويصيرون كلهم معه على خصمه ، فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير ، وهو مسيئ إليه وجد قلبه ، ودعاء ه وهمته مع المحسن على المسيء ، وذلك أمر فطرى فطر الله عليه عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرًا لا يعرفهم ولا يعرفونه ، ولا يريدون منه إقطاعًا ، ولا خبزًا هذا مع أنه لابد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين:

إما أن يملكه بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ، ويبقى من أحب الناس إليه.

---

(1) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم (٢٥٥٨) ، وأحمد (٢/٣٠٠) ، (٢/٤٨٤).

«ظهير» : المعين ، والدافع لأذاهم.

وإما أن يفتت كبده ، ويقطع دابره إن أقام على إساءته ، فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه.

ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة ، والله هو الموفق المعين ، بيده الخير كله ، لا إله غيره .

السبب العاشر : وهو الجامع لذلك كله ، وعليه مدار هذه الأسباب، وهو تجريد التوحيد ، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم.

والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح ، وهي بيد محركها ، وفاطرها ، وبارئها ، ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه ، فهو الذي يحسن عبده بها ، وهو الذي يصرفها عنه وحده ، لا أحد سواه ، قال تعالى :

﴿وإن يمسسكَ الله بضر فلا كاشفَ له إلا هوَ، وإن يردكَ بخيرٍ فلا رادَّ لفضله﴾ (١).

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

«وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء

---

(١) سورة يونس : الآية ١٠٧.

قـد كـتبه الله عـليك»(٢).

فإذا جـرد العبد التوحـيد فقد خـرج من قلبه خوف ما سـواه ، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله ، بـل يفرد الله بالمخافة ، وقد أمنه منه ، وخرج من قلبه اهتـمامه به ، واشتغـاله به ، وفكره فيه ، وتجرد لله محبة وخشية ، وإنابة وتوكلاً ، واشتغالاً به عن غيره ، فيرى أن أعماله فكره فى أمـر عدوه ، وخـوفـه منه واشـتـغاله به من نـقص توحيـده ، وإلا فلو جـرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل ، والله يتولى حفظه ، والدفع عنه ، فإن الله يدافع عن الذين آمنو ، فـإن كان مؤمنًا فإن الله يـدافع عنه أو لابد وبحسب إيمانه يكون دفاع الـله عنه ، فإن كمل إيمانه كـان دفع الله عنه أتم دفع ، وإن مزج مزج له ، وإن كان مرة ، ومرة ، فالله له مرة ومرة.

كـما قـال بعض السلف : من أقـبل على الله بكليـته ، أقـبل الله عليـه جملة ، ومن أعـرض عن الله بكليتـه أعرض الله عنه جملة ، ومن كـان مرة ومرة ، فالله له مرة ومرة » فالتوحيد حصن الله الأعظم الذى من دخله كان من الآمنين ، قال بعض السلف : « **من خاف الله خافه كل شىء ، ومن لم يـخـف الله أخافه من كل شىء** ».

---

(١) **حديث صحيح** : أخرجـه الترمذى (٢٥١٦) ، وأحمـد (٢٩٣/١، ٣٠٧) ، وابن أبى عاصم (١٣٨/١) فى السنة ، والحـاكـم (٥٤١/٣، ٥٤٢) ، والطبـرانى (١١٢٤٣) ، (١٤١١٦) ، (١١٥٦٠) فى الكبير ، وابن السنى (٤١٩) فى عمل اليوم.

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد ، والعائن ، والساحر ، وليس له أنفع من التوجه إلى الله ، وإقباله عليه ، وتوكله عليه ، وثقته به ، وأن لا يخاف معه غيره، بل يكون خوفه منه وحده ، ولا يرجو سواه ، بل يرجوه وحده فلا يعلق قلبه بغيره ، ولا يستغيث بسواه ، ولا يرجو إلا إياه ، ومتى علق قلبه بغيره ، ورجاه وخافه وكل إليه ، وخذل من جهته .

فمن خاف شيئًا غير الله سلط عليه ، ومن رجا شيئًا سوى الله خذل من جهته ، وحرم خيره ، هذه سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

أخي المسلم ..أختي المسلمة ..

هذه نصيحة أبى عبد الله ابن قيم الجوزية ، وهى نصيحة ذهبية لمن يدرك معانيها ، ويتفكر فيها ، ويعمل بما فيها .

أسأل الله تعالى أن يكبت شر الحاسدين ، ويقينا شرهم ، ويمن علينا بالسلامة من الوقوع فيما قد وقعوا فيه .

إنه أهل ذلك ، والقادر عليه .

أخي المسلم ..أختي المسلمة..

ومن الأدوية التى يستعان بها على النجاة من الحاسدين قراءة سورة الفلق على الدوام ، والتفكر فى معانيها.

لذا يقول ابن القيم عن تلك السورة الكلمات التالية ، والتى تجلى حقيقة ما سبق : هذه السورة من أكبر الأدوية للحسد ، فإنها تتضمن التوكل على الله والالتجاء إليه ، والاستعاذة به من شر حاسد النعمة.

فهو مستعيذ بولى النعم ومواليها ، كأنه يقول : يامن أولانى نعمته ، وأسداها إلى أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها منى ، ويزيلها عنى ، وهو حسب من توكل عليه ، وكافى من لجأ إليه ، وهو الذى يؤمن خوف الخائف ، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير .

فمن تولاه واستنصر به ، وتوكل عليه ، وانقطع بكليته إليه ، تولاه وحفظه ، وحرسه وصانه .

ومن خافه واتقاه أمنه مما يخاف ويحذر ، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع.

﴿ ومنْ يتقِ اللهَ يجعلْ لهُ مخرجاً ويرزقهُ من حيثُ لا يحتسبُ ، ومنْ يتوكلْ علَى الله فهوَ حسبهُ ﴾ (1).

فلا تستبطىء نصره ورزقه وعافيته ، فإن الله بالغ أمره ، وقد جعل الله لكل شىء قدراً . لا يتقدم عنه ولا يتأخر ، ومن لم يخفه أخافه من كل شىء ، وما خاف أحد غير الله إلا لنقص خوفه من الله ، قال تعالى :

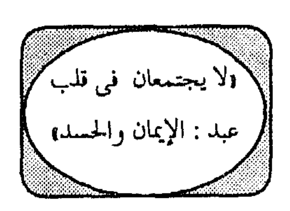
---

(1) سورة الطلاق : الآيتان ٢-٣.

﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعذ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ ، إنهُ ليس لهُ سلطان علَى الذين آمنُوا وعلَى ربهمْ يتوكلونَ ، إنمَا سلطانه علَى الذينَ يتولونهَ والذينَ همْ بهِ مشركونَ ﴾[1].

وقالَ : ﴿ إنما ذلكمُ الشيطانُ يخوف أولياءهُ فلاَ تخافوهمْ وخافونِ إنْ كنتمْ مؤمنين ﴾ [2].

أى : يخوفكم بأوليائه ، ويعظمهم فى صدوركم فلا تخافوهم ، وأفردونى ، بالمخافة أكفكم إياهم[3].



(١) سورة النحل : الآية : ٩٨-٩٩.

(٢) سورة آل عمران : الآية : ١٧٥.

(٣) التفسير القيم (ص/٥٨٥).

ذم الحسد والحاسدين على ألسنة الشعراء

قال يزيد بن الحكم الثقفى:

تكاشرنى كرهًا كأنك ناصح — وعينك تبدى أن قلبك لى دوى

بدامنك عيب طالما قد كتمته — كما كتمت داء ابنها أم مدّوى[1]

لسانك ما ذى[2] وقلبك علقم. — وشرك مبسوط وخيرك منطوى

تملأت من غيظ على فلم يزل — بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تشتوى

وما برحت نفس حسود حُشيتها — تذيبك حتى قيل : هل أنت مكتوى

وقال النطاسيون إنك مشعر — سلالاً ألابل أنت من حسد جوى[3]

أراك إذا لم أهو أمرًا هويته — ولست لما أهوى من الأمر بالهوى

---

(١) أم مدوى : خاطبة من الأعراب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت أمها إلى أم الغلام لتنظر إليه ، فدخل الغلام فقال : أأدوى يا أمى ؟ فقالت : اللجام معلق بعمود البيت ، أرادت بذلك كتمان زلة الابن وسوء عادته ، وأرتها أنه يقصد إلى السير فى الدو ، وهى الفلاة الواسعة.

(٢) الماذى : عسل النحل.

(٣) جوى : مريض بصدره.

وكم موطن لولاى طحت[1] كما هوى[2] بأجرامه من قلة النيق[3] منهوى

عدوك يخشى صولتى إن لقيته وأنت عدوى ليس ذاك بمستوى[4]

وقال سويد بن أبى كاهل:

كيف ترجون سقوطى بعدما عمم الرأس بياض وصلع

بئس ما ظنوا وقد عرفتهم عند غايات المدى كيف أقع

رب من أنضجت غيظًا صدره قد تمنى لى موتًا لم يطع

ويرانى كالشجا [5] فى حلقه عسِرًا مخرجه ما ينتزع

مزبداً [6] يخطر ما لم يرنى فإذا أسمعته صوتى انقمع[7]

لم يضِرنى غير أن يحسدنى فهو يزقو [8] مثل ما يزقو الضوع[9]

ويحيينى إذا لاقيته وإذا يخلو له لحمى رتع

---

(١) طحت : هلكت .

(٢) هوى : سقط.

(٣) قلة النيق : القلة أعلى الجبل ، والنيق أرفع موضع فى الجبل.

(٤) انظر : الأغانى (١٢/٢٩٦) ، عيون الأخبار (٢/١٢) ، بهجة المجالس (١/٤١١).

(٥) الشجا : الشوك

(٦) المزبد : الذى ملأ فمه الزبد من الحديث العالى ، والخطر : التبختر.

(٧) انفقع : انقمع.

(٨) يزقو : يصيح.

(٩) الضوع : ذكر البوم.

قد كفاني الله ما في نفسه ... وإذا ما يكف شيئًا لم يضع (1)

*** وقال ابن المعتز:

ما عابني إلا الحسو ... دُ وتلك من خير المناقبْ

والمجد والحسَّادُ مقـ ... رونان إن ذهبوا فذاهبْ

وإذا ملكتُ المجدَ لم ... أملكْ مودات الأقارب

وإذا فقدتُ الحاسديـ ... ـن فقدت في الدنيا الأطايب(2)

****وقال لبيد بن عطارد التميمي:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... حسدوا ومات أكثرنا غيظًا بما يَجِدُ

أنا الذي يجدوني في حلوقهم ... لا أرتقي صُعُدًا (3) فيها ولا أردُ(4)

وقال آخر:

وترى اللبيب محسَّدًا لم يجترم ... شتم الرجال وعرضه مشتوم

---

(1) انظر: عيون الأخبار (2/10)، الشعر والشعراء (ص/385)، بهجة المجالس (1/412).

(2) انظر: ديوان ابن المعتز (256)، بهجة المجالس (1/412)، محاضرات الأدباء (1/412) محاضرات الأدباء (1/214).

(3) الصعدا: المرتقى العالي.

(4) انظر: بهجة المجالس (1/413)، الكامل (2/198)، عيون الأخبار (2/10).

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وظلماً إنه لذميم[1]

***وقال آخر:**

أيا حاسداً لى على نعمتى أتدرى على من أسأت الأدب

أسأت على الله فى حكمه لأنك لم ترض لى ما وهب

فأخزاك ربى بأن زادنى وسد عليك وجوه الطلب [2]

****وقال آخر:**

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله[3]

****وقال نصر بن سيار:-**

إنى نشأت وحسادى ذوو اعدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا

إن يحسدونى على ما بى لما بهم فمثل ما بى مما يجلب الحسدا[4]

---

(١) انظر عيون الأخبار (٢/٣٢١) ، وقيل هى لأبى الأسود الدؤلى كما فى ديوانه (٢٣٢) ، ومحاضرات الأدباء (١/١٢٤) ، وفيات الأعيان (٢/٤٥٥) ، بهجة المجالس (١/٤١٣).

(٢) انظر : المستطرف (١/٣٠٧).

(٣) المصدر السابق (١/٣٠٧) ، العقد الفريد (٢/٥٦).

(٤)انظر : المصدر السابق (١/٣٠٨) ، العقد الفريد (٢/٥٧).

*وقال محمد بن زياد الحارثي:

إذاما حملت الشكر في كل نعمة يحق عليك شكرها واحتمالها

فدع لحسود بعد ذلك خطة يكون عليه همها ووبالها

لك الأجر والمهنى وللحاسد الذى يكيدك فيها جرمها ونكالها[1]

**وقال محمود الوراق :-

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا إلا الحسود فإنه أعيانى

لا أن لى ذنبًا لديه علمته إلا تظاهر نعمة الرحمن

يطوى على حنق[2] حشاه[3] لأن رأى عندى كمال غنى وفضل بيان

ما إن أرى يرضيه إلا ذلتى وذهاب أموالى وقطع لسانى[4]

*** وقال أبو فراس الحمداني:-

لمن جاهد الحساد أجر المجاهد وأعجز ما حاولت إرضاء حاسد

ولم أر مثل اليوم أكثر حاسدًا كأن قلوب الناس فى قلب واحد[5]

---

(١) انظر : بهجة المجالس (٤١٥/١).

(٢) الحنق : الكره، والضيق ، والغضب.

(٣) المراد القلب.

(٤) انظر : بهجة المجالس (٤١٥/١).

(٥) انظر : ديوان الحمدانى (ص/٨١) ، بهجة المجالس ـ(٤١٧/١).

**** وقال ابن أبى طاهر:-

ياحاسداً فضل امرىء سيد	أصبح قد أحسن فى فعله
لا زلت إلا باغياً حاسداً	لكل ذى نبل على نبله
وزاد من تحسده نعمة	دائمة تبقى على مثله
ولم يزل ذو النقص من نقصه	يحسد ذا الفضل على فضله (١)

*وقال محمود الوراق:

لا تحسدن أخاك وار	ع له على الأيام عهده
حسد الصديق صديقه	وأخاه من سقم الموده(٢)

**وقال أبو العباس المبرد:

عين الحسود عليك الدهر حارسة	تبدى المساوىء والإحسان تخفيه
يلقاك بالشر تبديه مكاشرةً	والقلب منكتم فيه الذى فيه
إن الحسود بلا جرم عداوته	وليس يقبل عذراً فى تجنيه (٣)

---

(١) انظر بهجة المجالس (٤١٧/١).

(٢) انظر : بهجة المجالس (٤١٦/١).

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٠) البيهقى .

***وأنشد أبو القاسم بن حبيب لغيره:

أعطيت لكل امرىء من نفسى الرضا ... إلا الحسود فإنه أعيانى

يطوى على حنق حشاه إذا رأى ... عندى جمال غنى وفضل بيان

وأبى فما ترضيه إلاذلتى ... وهلاك أعضائى وقطع لسانى [1]

****وقال على بن محمد العلوى:

وذى حسد يغتابنى حيث لا يرى ... مكانى ويثنى صالحًا حيث أسمع

تورعت أن أغتابه من ورائه ... وها هو ذا يغتابنى متورع[2]

*وقال عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

ليس للحاسد إلا ما حسدْ ... فله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خير للفتى ... من جليس السوء فانهض إن قعد [3]

---

(١) شعب الإيمان (٦٦٣٨).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٤١).

(٣) شعب الإيمان (٦٦٤٣) ، روضة العقلاء (ص/١٣٦).

**وقال داود بن علي بن خلف:

إني نشأت وحسادي ذووعددٍ ياذا المعارج لا تنقص لهم عدداً

إن يحسدوني على ما كان من حسن فمثل خلفي فيهم حرًا وحسداً[1]

وأنشد عبيد الله بن محمد العميس في ابنه:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أضداد له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لزوجها حسداً وبغيًا إنها لدميم

وترى اللبيب مشتما لم يجترم عرض الرجال وعرضه مشتوم[2]

**** وقال القناد:**

اصبر على حسد الحسود ولو رمى بك في اللجج

* فلعل طرفك لايعود إليك إلا بالفرج[3]

وقال منصور الفقيه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب

---

(1) شعب الإيمان (٦٦٤٤) ، روضة العقلاء (ص/١٣٥) ، العقد الفريد (٢/٥٧).

(2) شعب الإيمان (٦٦٤٥) ، روضة العقلاء (ص/١٣٤).

(3) شعب الإيمان (٦٦٤٦).

أســـأت علـى اللـه فى فـــعلـه إذا أنت لـم ترض لـى مـــا وهب[1]

***وأنشدوا :

اعذر حسـودك فيما قـد خصصت به إن العلـى حـسـن فى مـثله الحـسـد

إن تحـســـدونـى فــإنى لا ألومـكم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فــدام لى ولـكن مـــابى ومـــا بـكم ومـــات أكـثــرنا غـــيظًا بما يجــد

أنا الـذى وجــدونـى فى صـــدروهم لا أرتقـى صـــدراً منـهم ولا أرد[2]

****وأنشد ابن بلال الأنصارى:

عين الحســود عليك الدهر حــارسة تبدى مـساويك والإحسان يخـفيـها

فـاحذر حـراسـتهـا واحذر تكشـفهـا وكن على قـدر مـا توليك توليـهـا[3]

**وأنشـد مـحـمـد بـن عبـد الله الزنجى:

أنت امــرؤ قــصــرت عنه مــروءته إلا من الـغش للإخــوان والحـــســد

أأن ترانى خــيــراً مـنك تحـســدنى؟ إن الفـضـيلة لا تـخلو من الحسـد [4]

---

(١) شعب الإيمان (٦٦٤٨).

(٢) شعب الإيمان (٦٦٤٩) ، روضة العقلاء (ص/١٣٣).

(٣) روضة العقلاء (ص/١٣٣).

(٤) روضة العقلاء (ص/١٣٧).

**وقال محمد بن الحسين العمى:

حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم

وإذا ما الله أبدى نعمة ... لم يضرها قول حساد النعم(1)

****وقال العتبى:

أفكر ما ذنبى إليك إلا ما حسد ... وله البغضاء من كل أحد(2)

*وقال حبيب بن أوس:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على المحسود(3)

وقال أبو العتاهية:

يارب إن الناس لا ينصفونى ... وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى

وإن كان لى شيء تصدوا لأخذه ... وإن جئت أبغى منهم منعونى

---

(1) روضة العقلاء (ص/135) ، والعقد الفريد(2/55).

(2) روضة العقلاء (ص/136).

(3) روضة العقلاء (ص/136) .

وإن نالهم بذلى فلا شكر عندهم ... وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى

وإن طرقتنى نقمة فرحوا بها ... وإن صحبتنى نعمة حسدونى

سأمنع قلبى أن يحن إليهم ... وأحجب عنهم ناظرى وجفونى [1]

وقال ذو الإصبع العدواني:

لى ابن عم على ما كان من خلق ... محاسد لى أقليه ويقلينى

أزرى بنا أننا شالت نعامتنا ... فخالنى دونه أو خلته دونى

ياعمرو إلا تدع شتمى ومنقصتى ... أضرِبْكَ حتى تقول الهامة اسقونى

ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى ... أن لا أحبكم إن لم تحبونى

لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم ... ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى [2]

«لا يجتمعان فى قلب عبد : الإيمان والحسد»

---

(١) العقد الفريد (٢/٤).

(٢) السابق (٢/٥٩).

خاتمة

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

إن تلك الصفحات عظة لمن أراد العظة ، وتذكرة لمن أراد التذكرة ، والحمد لله الذى هدانى ، ووفقنى إلى كتابة تلك النصيحة ، عسى الله عز وجل بمنه وكرمه أن ينفع به كل من قرأه ، وعمل بالبعد عن تلك الصفات المذمومة .

وإلى اللقاء مع الكتاب التالى فى سلسلة صفات «عباد الشيطان» .

ومن الله تعالى العون والتأييد

والحمد لله أولاً وآخراً.

والصلاة والسلام على

من لا نبى بعده .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

أبو مريم

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع : ١١٠٦٦ / ٩٣

I. S. B. N
977 - 272 - 179 - 1